سورية ثقافية سياسية اجتماعية شاملة مستقلة العدد 49 ديسمبر 2017

هل انتهى مسار جنيف ؟

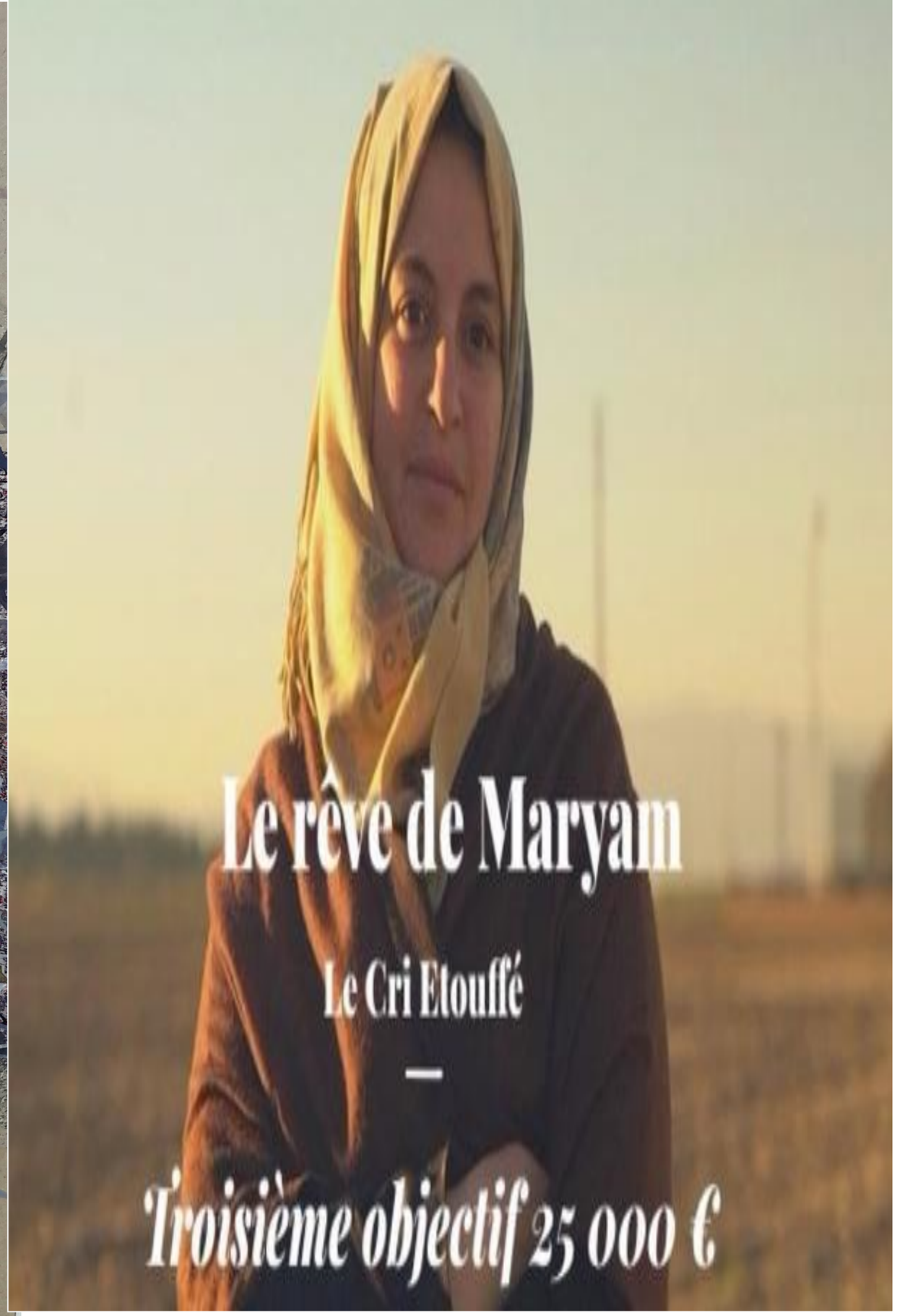

أسد حميميم

وصالح الحوثيين

الصورة التي ظهر بها رئيس النظام السوري في قاعدة حميميم العسكرية الروسية التي قام بتأجيرها رسمياً للروس لمدة 50 عاماً، هي الصورة الحقيقية للأسد في هذه اللحظة. ظهر هناك عارياً من كل شيء، بقواه الطبيعيد، وبالإخراج الذي أراده له بوتين. ومنعه من التحرك على أرض سورية ليس سوى رسالة بليغة واضحة إلى أن الروس سيمنعونه من التحرك على ساحات أكبر من قاعدة حميميم أيضاً ولكن حين يأتي الوقت المناسب.

وبعيداً عن الاستخلاصات المحقة التي خرجت تقتل إن هذه هي النتيجة الحتمية لمن استبدل شعبه بغيره، واستقوى عليه بالأقوياء الذين سيقومون حتماً بإذلاله والانقضاض عليه، كما حصل مع علي عبدالله صالح الذي قتله الحوثيون بلا لحظة تردد ومثلوا بجثته وسحلوه وأهانوه أمام اليمنيين وأمام العالم.

ما يزال لدى الروس ما يفعلونه بالأسد كورقة على طاولة اللعب. وهم استثمروا فيه على مختلف الاتجاهات، وكسبوا دوما سواء مع الدول العربية أو مع إيران، أو الاتحاد الأوروبي أو الملف الأوكراني أو مع واشنطن.ومهما فعلت روسيا بجنيف وأستانه، ومهما حاولت اللف والدوران حول حقيقة أن هذا النظام لن يستمر في الحياة يوماً واحداً دون حرب، فإنها ستدرك في النهاية أن للسلام ثمنا أصبح بيدها وأنها ستقوم بتسليمه حين تأتي ساعة تسليمه.

وهذا ما أكد عليه أعضاء الهيئة العليا للمفاوضات السابقون الذين قدموا استقالاتهم، ومعهم مئات السوريين من النخب الثقافية والسياسية والاقتصادية التي رسمت موقفا واضحاً بإصرارها على التمسك بثوابت الثورة، ففي النهاية ستؤول الامور إلى الحق والعدل ولن ينفع الأسد كل ما يزوره إعلامه فصورته الحقيقية هي أنه صار بدل رئيس الجمهورية العربية السورية، "أسد حميميم".

سورية ثقافية سياسية اجتماعية شاملة
مستقلة العدد 49 ديسمبر 2017

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

لوحة الغلاف للفنان السوري الحروفي خالد الساعي

58

حفلة سمر في المعتقل

د خطار أبو دياب

على أعتاب سوتشي

8

هل انتهى مسار جنيف؟

6

هواجس حول المفاوضات

48

مسرحية "المنتحر" في دمشق

حدث في الرقة

10

12

هيرمان هيسه حكواتيا

52

هل انتهى مسار جنيف؟

د رياض نعسان أغا

لم يفاجئنا انسداد الأفق أمام الجولة الثامنة من المفاوضات، فقد تكرر هذا الأمر في سبع جولات سابقة، كان النظام فيها يلاعب المعارضة، بينما هو يمضي سريعاً في الحسم العسكري معتمداً على قوى روسيا وإيران والميليشيات الطائفية وعلى الشبيحة الذين بالغوا في الإجرام. ولم يظهر المجتمع الدولي اهتماماً جاداً في دفع المسار السياسي، رغم ما كان يبديه بعض سفراء الدول الصديقة من تعاطف مع قضيتنا، وكان إبطال روسيا لقرارات مجلس الأمن قد بلغ حداً غير مسبوق في عدد المرات التي استخدمت فيها «الفيتو»، ولم يبد أعضاء مجلس الأمن الباقون أكثر من التعبير عن الأسف!

وأما الولايات المتحدة، وهي الدولة الأقوى في العالم، فقد أبدت لفترات طويلة حالة من التخلي عن القضية السورية مفوضة روسيا باتخاذ ما تراه من إجراءات، وقبل أول جولة قامت بها الهيئة العليا للمفاوضات تردد الزملاء أعضاء الهيئة في الذهاب إلى جنيف، حيث لا شيء يوحي بإمكانية إيجاد حل سياسي مع النظام الذي صعد يومها هجومه الوحشي على الشعب، ولم يبد أية استجابة نحو التفاوض. يومها تدخل جون كيري، وزير الخارجية الأميركي، بتقديم ما يشبه الضمانات في رسالة دعم وتعهد أرسلها إلى الهيئة، وهو يحثنا على المشاركة، ولم نلحظ أي دعم يذكر! وحين كنا نوقف التفاوض احتجاجاً على تصاعد العدوان والحصار -كما حدث يومها في مضايا- كانت تهرع إلينا دول الأصدقاء تطالبنا بألا نضيع الفرصة! وكان النظام لا يقبل بأي حديث سوى مكافحة الإرهاب، وقد تمكن من أن يقنع العالم بأن القضية هي صراع بين نظام شرعي وبين تنظيم «داعش» وما يشبهه! وكان يقول إن وفد المعارضة لا يمثل كل أطيافها.

كان الروس يومها ينظرون إلى الجيش الحر وإلى المعارضة على أنهم إرهابيون، وتمكنا عبر الفائدة الوحيدة من الذهاب إلى جنيف من أن نري العالم أن المعارضة ليست إرهابية، وأن القضية هي مطالب الشعب بالحرية والكرامة وبناء دولة ديمقراطية، وكانت الإفادة من ساحة جنيف الإعلامية كبيرة لأنها حظيت باهتمام شعبي عالمي.

وأذكر وكان لقاؤنا معهما في الرياض جاداً، حيث وضعنا القبول ببيان الرياض1 أساساً لتوحيد المعارضة، ورفض وفد موسكو، واعتبرنا متشددين، وعقد مؤتمر الرياض الثاني وفوجئ الجميع بأن أكثرية الوفد الجديد تتمسك بمطالب الشعب. وربما كان دي مستورا ينتظر أن يقابل وفداً مائعاً يفتتح الجلسات بترديد شعارات النظام، ويعلن التمسك به، ولهذا طالب وفد النظام بالتخلي عن بيان الرياض2، ولم يقبل مناقشة سلال دي مستورا. وأصر على أن يناقش موضوع الإرهاب، وأعلن أن سوريا ما تزال مهددة بالإرهاب. والحقيقة أن الإرهاب موجود تحت الطلب، فهو الذي مكن النظام من أن يبيد شعبه بذريعة مكافحة الإرهاب، وحقاً «داعش» اليوم تزحف نحو إدلب مع قوات النظام، وما تزال لها جيوب في أطراف دمشق وأطراف درعا أو في البادية، حيث سمح لها بالتمدد خفية بعد أن تبخرت دون قتلى أو أسرى أو معتقلين.والسؤال الآن: هل حقاً تخلى أصدقاء الشعب السوري عنه؟ وهل سيقبلون بأن تبقى القضية السورية معلقة كما علقت قضية فلسطين؟؟ فالجميع يعلمون أن سوتشي قد تقدم حل إذعان، وربما مراضاة مؤقتة ببضعة مناصب وزارية في حكومة موسعة يقودها الأسد، والسوريون يعلمون أن هذا فخ للإيقاع بالمعارضة التي ستلقى عقاباً قد يدوم عشرات السنين، وقد يضطر النظام لبناء عشرات السجون في تصفية معارضيه، ولا توجد أية بارقة ثقة تدعو المشردين واللاجئين للعودة إلى فروع الأمن لتسوية أوضاعهم كما يخطط النظام.وحتى لو عقد سوتشي وجاء بأفضل من التوقعات المتشائمة، هل سينسى السوريون ما ذاقوه من عذابات مريعة على يد النظام فيقبلون يده من جديد؟ وهل ستطلق سوتشي مثلاً أحكام الغفران نيابة عن الشعب على جرائم قتل مليون شهيد وإصابة مليوني معاق، فضلاً عن الجرائم التي ترتكب بحق المعتقلين، وفوق ذلك كله جرائم التهجير القسري وتدمير المدن والأرياف وهدم ملايين المنازل والمدارس؟ وهل ستنتهي مأساة العصر الكبرى بعد سبع سنين من شلالات الدم المستباح دون محاسبة للمجرمين ودون الخلاص من الديكتاتورية؟ (عن الاتحاد)

في لقائنا الأول مع دي مستورا قال لنا «إن تشكيل الوفد المفاوض هو امتيازكم وحدكم» وبعد حين قال "لا بد من إشراك منصتي القاهرة وموسكو"

مؤتمر سوتشي

أو " الحل الروسي "المفروض

د خطار أبوديات

انتهت من دون نتيجة في 14 ديسمبر الماضي الجولة الثامنة من مسار جنيف للمفاوضات أو بالأحرى " اللا مفاوضات " بين وفدي النظام والمعارضة والذي انطلق عام 2014 تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة، ومن المتوقع أن تشهد عاصمة كازاخستان يومي 21 و22 ديسمبر ، انعقاد الجولة الثامنة من مسار أستانة للمحادثات بين النظام والفصائل العسكرية المعارضة تحت إشراف روسي- إيراني- تركي، علما أن هذا الترتيب بدأ بعد منعطف حلب أوائل 2017، وتقرر إبان جولته الأخيرة إطلاق مسار جديد تحت مسمى "مؤتمر الحوار الوطني السوري" الذي أخذت موسكو توجه الدعوات إلى ممثلي "شعوب سوريا" (ربما بمعنى مكونات أو شرائح) لانعقاده في منتجع سوتشي في فبراير 2018، مع أمل وطيد من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أن يحل هذا المسار مكان المسارات الأخرى ويعتمد "الحل السياسي " للمحرقة السورية وفق الرؤية الروسية .

يتضح من تضارب مسارات المفاوضات وكثرة عدد المؤتمرات المتنقلة بالإضافة إلى عدد اللاعبين المحليين والإقليميين والدوليين، أن المسألة السورية تختزن الكثير من المناورات الدبلوماسية والرهانات المتناقضة في موازاة ترجمة ذلك، تدميرا للبشر والحجر والدولة.

في أواخر 2017 على مشارف الذكرى السابعة لانطلاق الحراك الثوري السوري، يغالي البعض عن نهاية حقبة الإرهاب واستتباب الأمر للنظام وقرب إعادة الإعمار. لكن الواقع الفعلي هو على العكس من ذلك والدليل هو الحلقة المفرغة للفعل الدبلوماسي كما تؤشر جولات جنيف المتكررة ، ومناطق خفض التصعيد وحصادها المتباين واستمرار عجز ما يسمى المجموعة الدولية وذلك في ظل سعي "القيصر الجديد" لتركيب حل تجميلي لبقاء النظام ، أو في ظل استمرار غياب الدور السياسي الفعال لواشنطن والذي لا تستر عوراته فراغه تحرك البنتاغون في الميدان .

وتتعامل الكثير من الأطراف وخاصة الأوروبية مع المسألة السورية على أنها مسألة إرهاب ولاجئين، وتنسى العمق والخلفية وسبب المأساة الحقيقية المتمثل بطبيعة النظام الإلغائية وجعل سوريا جسرا ونقطة ارتكاز للمشروع الإمبراطوري الإيراني، ومنصة لإعادة النفوذ الروسي إلى الشرق الأوسط والعالم. والأدهى في الأمر، التحول التركي وتركيز الرئيس رجب طيب أردوغان على الهاجس الكردي في المسألة السورية، وتعامل روسيا الحاذق في تنظيم التقاطع بين الحلف الاستراتيجي مع إيران في الميدان، والتنسيق المقنن مع تركيا، والعناية بالمطالب الأمنية لإسرائيل، وكل ذلك من دون الصدام مع الولايات المتحدة الأميركية كما تدلل حركة "قوات سوريا الديمقراطية" (نواتها الأساسية قوات الحماية الكردية) المدعومة من واشنطن والتي تسيطر حاليا على حوالي ربع مساحة الأراضي السورية بالإضافة إلى حقول الطاقة الأساسية ومواردها.

بوتين في حميميم

وأتت زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى قاعدة حميميم ،في توقيت مهم بالنسبة إلى روسيا، من أجل أن يقول بوتين للجميع إنه هو المنتصر في سورية، في الحرب على تنظيم (داعش)، وليس التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة أو الجنرال قاسم سليماني. وتؤكد هذه الزيارة التي سبقت زيارتين للقاهرة وأنقرة- على عودة الدور الروسي إلى الشرق الأوسط، في ظل تراجع الدور الأميركي في المنطقة، كما أنها تؤكد اهتمام روسيا بموقع سورية الجيوسياسي، فضلًا عن أن بوتين أراد أن يبعث رسائل متعددة، أهمها نيته فرض الرؤية الروسية للحل، وأخذ الجميع إلى (سوتشي.

أما عن إعلان روسيا نيتها سحب القوات الروسية فيأتي بالتزامن مع الإعلان عن توسيع قاعدة طرطوس الروسية، وهذه الإعلانات التي تعددت، خلال الفترة الماضية، تثير الجدل والأرجح أن تكون المسألة مجرد إعادة انتشار للقوات؛ فمن الناحية العملياتية، نجد أن هناك حشودًا روسية قرب إدلب وحماة، وهذا ما يعني أن العمل الروسي مستمر على الأرض.."

مع كل هذه المناورات يتضح أن التوجه الروسي المستديم هو الإبقاء على النظام، وإظهار أن كل ما حصل من حراك ثوري في سورية هو (مؤامرة) ضد النظام، وأن من غير المسموح المسّ بالشرعية القائمة؛ والهدف واضح: النظام تابع لموسكو، وضمن هذه المعطيات تقوم روسيا بالتعامل مع العملية السياسية. النظام وروسيا سيحاولان خلال عام 2018 أن يطرحان قضية إعادة الإعمار، من أجل تعميم الرشوة على الدول ومحاولة إعادة تأهيل النظام عبر متابعة ممارساتهم ، عطل الروس عملياً مسار جنيف، ودعموا مسار (أستانا)، وظهر مصطلح (خفض التصعيد) لتخفيف الجبهات عن النظام، مع الاستمرار في قصف وحصار الغوطة الشرقية، والآن إدلب، كمنطقة رابعة، تعد مهددة و تبين إن "ما جرى في أستانا هو تخفيف أعباء عن النظام، وتقاسم نفوذ بين رعاته، وهذا ما أوصلنا إلى سوتشي، آخر عناوين السيد بوتين تحت شعار مؤتمر الشعوب والطوائف"، ومن المؤسف أن النخب السياسية السورية والدول الراعية صمتت عن "ما قد يحضّر في أستانا.. والآن لا بد من التساؤل : كيف يقوم بوتين باستدعاء الشعب السوري الى روسيا التي تقصفه وتجرب اسلحتها على أرض سوريا المستباحة وإلى مؤتمر ترعاه هذه الدولة؟ إنه همهرجان استعراضي، من أجل إجبار الجميع على التوقيع على إعادة تأهيل النظام من جديد، وهذا لا يمهد لحل سياسي واقعي وعادل.

يتوجب على الحراك الثوري والمعارضة والنخب السورية التفكير بوسائل عمل جديدةومبتكة ، وخصوصًا قضية المعتقلين والنازحين؛ إذ لا يمكن أن يُبنى حل في سورية دون الإفراج عن كافة المعتقلين، وعودة النازحين واللاجئين إلى مناطقهم.

يمكننا مقارنة ما جرى مع إعلان بوش الانتصار في العراق عام 2003... العراق حتى الآن لم يصل إلى الاستقرار، وهذا ما يتكرر اليوم بإعلان روسيا الانتصار.. الأمر ليس بهذه السهولة وهذا التبسيط.

على النخب السورية الثورية أن تكون أولياء دم للمعتقلين والضحايا والمهجرين والمصابين، ولا يجب التنازل أو السكوت، يجب أن نفهم، ويترتب عليها أيضاً أن تعيد التفكير في تركيب وإنتاج مشروع وطني سوري."،

خاض النظام المعركة بشراسة ولعب على موضوع تمثيل المعارضة، ووصلت الأمور إلى الإسراف في ظهور المنصات.. كل هذا من أجل انتزاع موضوع التمثيل وبالرغم من نواقصه والضغوط خرج مؤتمر الرياض 2 بسقف معقول من المطالب ، وبوفد موحد، حتى وصلنا إلى أن بشار الجعفري ممثل النظام كان هو من رفض الجلوس على طاولة الحوار مع المعارضة؛ لأنه لا يريد منح محاوريه الشرعية ولأنه نظام الكل شيء أو اللا شيء .

إزاء كل ذلك يمثل الذهاب إلى سوتشي إضفاء شرعية على الحل المفروض أي اللاحل وتبرير التمويه لبقاء النظام . والأخطر أن توقع المعارضة أو ممثلي الحراك الثوري أو المكونات السورية على وثيقة الاستسلام بعد شلال الدم وتدمير البشر والحجر.

لَيْس في الأمر مقامرة أو مغامرة أو تشدد فماذا عند الشعب السوري ليخسر أكثر مما خسره، ولا بد من شحذ الهمم وتنظيم الصمود وربما كان عام ٢٠١٨ عام بداية الخروج من النفق والاصرار على المسار الاممي في جنيف والاستفادة في اللحظة المناسبة من انكسار التقاطعات التي تنظمها روسيا واستباق ذلك ببلورة خريطة طريق وطنية للانقاذ .

حَدَثَ في الرقة

د: ممتاز الشيخ

مدير عام سابق لهيئة الاذاعة والتلفزيون في سورية

وسط دمار هائل لاتخطئه العين لمدينة الرقة السورية أمسك مسلحو التنتظيمات الكردية المقاتلة المنضوية تحت قسد (قوات سوريا الديموقراطية) أيادي بعضهم البعض وهم يرقصون على أنغام الدبكة الكردية، خلفهم صورة كبيرة لعبدالله أوجلان استحوذت الصورة على المشهد أكثر من مناسبة الحدث نفسه - الاحتفاء بتحرير الرقة من عناصر تنظيم الدولة -، وقبل هذا التاريخ بأربع سنوات تقريبا احتفل البعض بتحرير الرقة من قبضة النظام السوري على أيدي قوى مختلطة قادتها كتائب من جبهة النصرة وقوى أخرى، ادّعى بعضها أنه يؤيد ثورة الشعب السوري، ثم أفضى التحرير إلى سيطرة التنظيم الكاملة على عاصمة الرشيد وأعلنتها عاصمة الخلافة.

كان يمكن لحدث تحرير الرقة من عناصر التنظيم أن يكون أكثر بهجة للعالم كله ولسكان المدينة المكلومة خاصة لولا هواجس الخوف من المستقبل القريب الذي ينتظر المنطقة الشرقية لعد مرحلة التنظيم! إذ خصّت الإدارة الأميركية فصائل قسد بمهمة تحرير الرقة دون غيرها، الأمر الذي أثار مخاوف سكانها العرب من تجاهل دورهم واستقواء إخوة التراب عليهم.

ويوما بعد آخر تثبت صحة المخاوف في تجاهل قوات قسد لحقوق العرب ودورهم وآمالهم، ومنذ الساعات الأولى لإعلان النصر على تنظيم الدولة في الرقة اضطر بعض وجهاء الرقة من العرب مقاطعة الاحتفال بالنصر حين عادوا إلى أعقابهم بمجرد اقترابهم من دوار النعيم حيث وقائع الاحتفال ورؤيتهم صور أوجلان تتصدر المشهد والرسائل غير المطمئنة التي تبعث بها تلك الصورة في أكثر من اتجاه.

وقد تنبّه سكان محافظات المنطقة الشمالية الشرقية من سورية (الحسكة والرقة ودير الزور) إلى ضبابية المواقف الأميركية حول شكل إدارة الرقة بعد خلاصها من التنظيم، كما لم يخفوا مخاوفهم من النزعة المتزايدة لدى لأكراد في الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم بعد أن دفع أهلها أثماناً باهضة من قتل وتشريد وظلم، عليهم الآن أن يدخلوا مرحلة جديدة من الصراع مع جيرانهم من الكرد الذين تعايشوا معهم طيلة عقود في أمان وسلام وكان العرب أكثر من خفف عليهم ثقل مشاعر اضطهاد النظام السوري لهم وتجاهله لأبسط حقوقهم.، وهاهم (الأكراد) اليوم يمارسون الدور نفسه على العرب يشجعهم على ذلك استقوائهم بفائض القوة الناجم حماية الولايات المتحدة لهم.

ضبابية المواقف الأميركية

توجست قيادة قسد منذ البداية من أي دور لقوات عربية معها في تحرير الرقة، خاصة وأنها أيقنت أن التحالف الدولي المدجج بأحدث الأسلحة والخبرات العسكرية والمعلومات الأمنية قد عقد العزم فعلا على إنهاء حالة تنظيم الدولة وان علامات بداية النهاية باتت واضحة للعيان بعد خسائر التنظيم المتوالية في الموصل، والأمر سيتكرر في الرقة كما غيرها.

يستعجل الأكراد الزمن كثيراً ليحققوا أكثر ما يمكنهم مستغلين الاستعجال الأميركي لإعلان النصر على التنظيم من عاصمة الخلافة نفسها قبل أن تعلنه موسكو حليفة النظام السوري من مكان آخر في سورية مثل دير الزور التي يتربع التنظيم على معظم مساحتها منذ 2014، ولعل هذا التنافس المحموم بين موسكو وواشنطن لبسط نفوذ كل منها في المنطقة الشمالية والشرقية هو الذي يفسّر استعجال معركة تحرير دير الزور من تنظيم الدولة قبل نضج شروطها الموضوعية وقبل أي تحضيرات مسبقة.

مياه راكدة

هذا الاستعجال حركت مياهه الراكدة صفقة حزب الله مع تنظيم الدولة والتي سمح بموجبها السماح لانسحاب عناصر التنظيم من القلمون باتجاه شرق سورية، مما استدعى قيام الامين العام لحزب الله بزيارة سرية وعاجلة إلى دمشق لاستكمال شروط تحقيق الصفقة التي بموجب بنودها أخذ النظام السوري الضوء الأخضر والتسهيلات اللازمة من التنظيم نفسه لتحرير دير الزور، تفاجأت واشنطن بالتحرك الروسي- السوري المباغت في دير الزور، مما استدعى استعجالها هي الأخرى في الذهاب إلى هناك حتى قبل استكمال تحرير الرقة وقد اعتمدت واشنطن على جهوزية قوات قسد لتنفيذ المهمة دون التفكير بالنتائج المستقبلية لمثل هذا التحرك ومما قد يثيره من حساسيات عند العرب من سكان تلك المناطق الخالية أصلا من الأكراد.

لا يكترث الأكراد كثيراً اليوم لحسابات المستقبل ويجدون أن الفرصة مواتية لتحقيق أحلام طالما كانت تراودهم منذ أكثر من قرن، متجاهلين أن ذلك لم يكن ممكناً قبل اندلاع الثورة

السورية التي تعمدوا هم تجاوز أهدافها في تحقيق طموحات خاصة بمعزل عن بقية الشعب السوري ، ومتجاهلين أيضاً لحسابات الجغرافيا والديموغرافيا، إذ يتعذر عليهم التمدد في مناطق لم تشكل نسبة الاكراد فيها أكثر من 0,017,678% في الرقة واقل من 26.38% من محافظة الحسكة (يشترك معهم بهذه النسبة الآشوريون والسريان) أما بالنسبة لدير الزور فهي خالية تماماً من العنصر الكردي، وقد نبّه كثير من المحللين من خطورة المس بالهوية العربية للمحافظات الثلاث مما قد يشعل حروباً طويلة الأمد بين **العرب والكرد، ومن خطورة تجاوز الدور العربي في المنطقة الشرقية من سورية.**

من الضرورة بمكان بالنسبة للكرد في سورية قراءة متأنية للمشهد العام في المنطقة العربية وفي الإقليم أيضاً، فالصورة الأولى لنتائج الاستفتاء الأخير الذي أصر عليه ساسة إقليم كردستان العراق تشير إلى انتكاسة مشروع الاستقلال التام لكردستان العراق، وعلى إخوتنا الكرد في سورية أن لا يستعدوا المحيط العربي بناء على معطيات ذات طابع آني أو مرحلي،والرهان على الدعم الأميركي الدائم خذل أنظمة وشعوباً أكثر من مرة وفي أكثر من مكان، كما أن تبدلات الواقع السياسي في سورية والمنطقة يجري بوتيرة سريعة جداً بحيث يصعب على المتبحرين في الاستراتيجيات التنبؤ بمآلات الأمر في المستقبل القريب.

أما الانجرار وراء مشاريع عرقية وحزبية ضيقة مستوردة من خارج جغرافية الكرد السوريين فقد يضعهم في دائرة محكمة من العداوات العرقية في محيطهم العربي وقد يعرضوا أنفسهم أن يلدغوا من ذات الجحر أكثر من مرة، وتتحقق مقولة ماركس فيهم من أن التاريخ يكرر نفسه مرتين، مرة على شكل ملهاة وأخرى على شكل ماساة، وأخشى أن يكرر التاريخ نفسه أكثر من مرتين وكلها على شكل مأساة فقط.

هواجس عن المفاوضات

حذام زهور عدي

لن أنفي أن توافقاً دولياً ما يكمن وراء مؤتمر الرياض2، وأن مندوبي أكثر من ثلاثين دولة حضروا المؤتمر لنقل أجوائه لدولهم ورصد مواقف الحاضرين،ولا أظن أن كثيراً مما قيل حول الدور الروسي في حيثيات انعقاده يمكن تجاهله، لكن لنحاول وضع المكبرة للبحث عن الدور السعودي وأماكن تأثيره، مع افتراض واقعي أن للديبلوماسية السعودية دوراً يختلف في أهدافه ومجريات أموره عن الآخرين من روس وغيرهم، ذلك وبكل بساطة لأن المصالح مختلفة إلى هذا الحد أو ذاك.

لقد أراد الروس ومن اختبأ خلفهم أن يعقدوا أولاً مؤتمراً بسوتشي "لشعوب سورية" وعندما وجدوا أن صيغتهم صادمة لدرجة الإجماع السوري على رفضها، حاولوا اللعب بتبديل العنوان إلى "الحوار الوطني السوري" لكنّ رياحهم لم تستطع تسيير سفينة السوريين وفق التوجه الذي يرغبون به،وكانت هيئة المفاوضات المنتخبة من مؤتمر الرياض1 قد ارتفع صوتها مطالبة بمؤتمر توسعة لها لتقيم الحجة على المطالب الدولية بتوحيد المعارضة السورية ضمن وفد مفاوض واحد،وبالطبع فإن المملكة هي المؤهلة لعقد مثل هذا المؤتمر ليس فقط من خلال التفويض الدولي لها في مقررات مؤتمر فيينا وإنما أيضاً لأنها الحضن العربي الذي يؤثر معنوياً على الثوار السوريين ويُعطيهم نوعاً من الأمان الذي هم بحاجة إليه. وكان من البدهي أن يحاول الروس" المحتلين لسورية وأصحاب القرار في نظامها الحاكم"أن يتركوا بصمات أصابعهم فيه، ليكون مقدمة للمؤتمر الذي لايزالون يعقدون الآمال عليه في تحقيق حلهم الذي يحفظ مصالحهم باحتلال سورية إلى أجل غير مسمى،ويسمح بمساومة تعدّل الخارطة السياسية العالمية باتجاه موقع يحتل مركز الاتحاد السوفييتي كما كان في القرن الماضي، ويعيد لروسيا القيصرية أمجادها التاريخية....في أثناء ذلك عمدوا إلى تمهيد الساحة من خلال المحادثات "الروسية-التركية-الإيرانية" باعتبار التأثير الميداني لتلك الدول من جانب، وتابعوا قصف الفصائل السورية التي لم تستسلم بعد، لإنهاء دورها السياسي أيضاً من جانب آخر..وأملوا أن مؤتمر الرياض2 سيُنتج وفداً مفاوضاً يقبل حلهم وينفذ رغبتهم في إنهاء" المسألة السورية" بالسرعة المطلوبة، وربما عرضوا على المملكةحلولاً وقدموا لها وعوداً كعادتهم قد لاتطمئن لها المملكة حق الاطمئنان لكنها تنتظر لترى، كما يقال، وفي الانتظار تبدو للمراقب كأنها تستجيب للرغبة الروسية، لكنها من جانب آخر تراهن على القرارات الدولية السابقة، و موقف المعارضة السورية التي تعرفها تمام المعرفة.

يفترض المتابع لأمور المنطقة أن المملكة قبلت فكرة الدعوة إلى مؤتمر الرياض2 ليس تلبية للطلب الدولي فقط إنما أيضاً تلبية لرغبة هيئة المفاوضات بالتوسعة ، لكنها قبلت بالوقت نفسه، ترضية للطلب الدولي استبعاد معظم رجال هيئة التفاوض السابقة، حتى إن المؤتمر افتقد شخصيات كان السوريون يرتاحون لحديثها الإعلامي ومواقفها الجريئة الثابتة.

إن أي متتبع لما يحصل في منطقة الشرق الأوسط والمواقف الدولية منها لايستطيع تجاهل مصالح الدول التي تدفعها لاتخاذ مواقف من الثورة السورية ليست- بشكل عام- في مصلحة الشعب السوري، ولاتتناسب بالمطلق مع الأثمان الباهظة التي دفعها من أجل حياة حرة كريمة، وإذا كانت الدول البعيدة جغرافياً لها مصالح تعتمد على إنهاء الثورة السورية لصالح نظام قروسطي رفضه معظم الشعب السوري وثار عليه إلا أن دول الخليج العربي ولاسيما المملكة العربية السعودية تستبطن مصالح مختلفة عنهم ومتوافقة إلى حد غير قليل مع مصالح الشعب السوري الذي لا يخوض معركته الخاصة فقط إنما هي معركة الدفاع عن الأمة العربية كلها وعن رسالتها الاسلامية القويمة في وجه عدوان مجوسي شرس.

يفترض المتابع لأمور المنطقة أن المملكة قبلت فكرة الدعوة إلى مؤتمر الرياض2 ليس تلبية للطلب الدولي فقط إنما أيضاً تلبية لرغبة هيئة المفاوضات بالتوسعة ،لكنها قبلت بالوقت نفسه، ترضية للطلب الدولي ، استبعاد معظم رجال هيئة التفاوض السابقة، حتى إن المؤتمر افتقد شخصيات كان السوريون يرتاحون لحديثها الإعلامي ومواقفها الجريئة الثابتة، ويعتقدون أنها تمثلهم، وأنها ضمانة لعدم تقديم تنازلات تعيدهم الى مربع الاستعباد والفساد والطائفية، بالمقابل كانت الخارجية السعودية واثقة بأن كثيراً ممن دُعوا هم أهل لحمل الأمانة، وبأن سورياً كائناً من كان لن يستطيع تجاهل الدماء وخيانة المسؤولية التاريخية ولن يقبل أن يقترن اسمه بالغدر والتفريط بدماء الشهداء وعذابات المنافي والدمار، إلا إذاكان يمثل النظام الذي على شاكلته.

ولأن المملكة تعرف ذلك، فقد كانت كلمة معالي الوزير الجبير في افتتاح المؤتمرتُحمِل مسؤولية نتائجه للمؤتمرين أنفسهم حين خاطبهم بقوله: نوافق على ماتتفقون عليه، وأنتم أحرار في هذا التوافق.

قد يشك السوريون في صلابة أو مرونة بعض الأسماء التي انتخبها المؤتمر كهيئة تُنازل وفد النظام في معارك المفاوضات القادمة، ومع الأهمية التي لايمكن تجاهلها لقوة أو ضعف مستوى التشكيلة الجديدة في قدرتها على إدارة أمور المفاوضات والتعبير عن حقوق الشعب السوري وثورته، إلا أنها كحد أدنى لن تستطيع تجاهل قرار غالبية الشعب السوري بالتغيير الجذري للنظام الأسدي بدءاً من رئيسه ،الذي يضمن وحده إيقاف العبث الإيراني بمصائر الشعوب العربية، وأكاد أفترض أن دول الخليج العربي وعلى رأسهم المملكة لن يكونوا بعيدين عن هذا القرار، حتى لو اتفق الكبار على شيء مختلف كثيراً أو قليلا عنه.

سوريا و "البيئة الجديدة" ما بعد جنيف

إبراهيم الجبين

يتصور كثيرون أن ما سيحدث في جنيف، جولة إثر جولة، ما بين النظام السوري وممثلين عن المعارضة السورية من مفاوضات سيكون منغطفاً هاماً حقا، وسيترتب عليه مصير الثورة السورية النهائي. ولكن هذا غير صحيح. ولا يجب أن ينطلي على أحد.

دعونا نفكر بأسوأ الاحتمالات أولاً ثم نفكر بالاقل سوءا، إن احتجنا إلى ذلك. السيناريو المرسوم من قبل الروس والإيرانيين ورجلهم بشار الأسد، يطمح إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية ما بين النظام والمعارضة التي ستوقّع معه في جنيف، تضمن استمرار الأسد فترة رئاسية قادمة أو بعضاً منها حتى العام 2021 ثم يخلق الله ما لا يعلمه أحد. وحتى ذلك الحين سيتمكن الأسد من إعادة بسط سلطته على الدولة والمجتمع من جديد ونكون قد طوينا صفحة الربيع العربي ونسيت الناس عادة التظاهر والاحتجاج السلمي التي تفشت مثل عدوى.هل هذا صحيح؟

نعم. هذا ما يريده الروس والإيرانيون وأقصى ما يحلم به الأسد. ولكن هذا إن وقع، فستكون له الانعكاسات التالية وهي انعكاسات قوية لا يمكن لأحد ردها أو التحكم بها.أولاً سيجري خلق بيئة جديدة للصراع، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وهذه البيئة لن تكون مشابهة لما قبل العام 2011 ولا للوضع الحالي، لكن أهم ما يميزها أنها بيئة مكشوفة لا يمكن إخفاء شيء فيها كما كان يحصل من قبل.

البيئة الجديدة ستكون نهاية الحرب، وبالتالي سيجري تطبيق قوانين السلم فيها، وهذه القوانين تحت مرأى العالم لن تسمح بالممارسات التي أشعل بشار الأسد الحرب من أجل أن يقوم بها، سواً تدمير المدن أو الاستمرار بالاحتفاظ بالمعتقلين أو كل تلك المظاهر التي أنشأ هو بيئة الحرب من أجلها.

أولى متغيرات تلك البيئة الجديدة ستكون تحول جانب كبير (ربما) من الطبقة المعارضة الحالية إلى جزء من النظام الجديد. وهذا سيعني تخلص الثورة السورية من عبء كبير معطل لطالما ساهم في تأخير وعرقلة تقدمها وتطوير خطابها، وإدراك الفارق ما بين مبادئ الثورة من حيث هي مبادئ الشعب، ومبادئ اللعبة السياسية من حيث لعبة كسب لا لعبة خسارة. طبقة انتهازية سياسية لا تكاد تميز ما بين التلاعب بالخصم والتلاعب بالعمق الحليف.

وقد رأينا هذا في التنافس الشرس على تصدر المشهد، بحسن نية وبسوء نية على حد سواء، بهدف الحلول في مقعد مواز لمقعد بشار الجعفري. وهو أمر لا يعد إنجازاً بأي صورة، فالبروتوكول لن يمنح لنظراء الجعفري وأعضاء وفده فرصة تولي حقائب ذات قيمة أكبر.

توقف جميع الممارسات

البيئة الجديدة ستخلق خشبة مسرح سياسي بالضرورة، فلن يصبح بالإمكان الاستمرار في توجيه الاتهامات بالإرهاب لكل من يخالف الأسد وجمهوره في الرأي والرؤية. وهنا ستنشأ البوابة التي ستعود من خلالها الثورة السورية إلى ممارسة نضالها السلمي من جديد وفي كل ساحة وشارع.

دولياً سيقع على عاتق الدول التي ضمنت اتفاق إنهاء الحرب، أن تكبل يدي الأسد عن القيام بكل ما كان متاحاً من قبل، كمنع السوريين من التظاهر أو إطلاق النار عليهم، أو تلفيق التهم لهم، فالمناخ السوري قد انكشف الآن تماماً ولم يعد يمكن تزوير أية حقائق فيه، بهذه الوسيلة أو تلك. الإقليم سيشهد بدوره تحولات كبيرة، فلا يمكن لأي دولة احتضنت اللاجئين السوريين مثل تركيا أو لبنان، التعامل بغير حذر شديد مع البيئة الجديدة، مراعاة لما يمكن أن يحدث على أراضيها. ولذلك ستعمد تلك الدول على الحصول على ضمانات أو حتى على الحق بتطبيق تلك الضمانات بنفسها داخل سوريا، للتماشي مع مرحلد ما بعد الحرب.

التاريخ يتحرك

بالإضافة إلى ذلك سيبدأ طور مختلف وجديد من التحولات في الداخل السوري بالنشوء، على المستوى الاقتصادي والإعلامي والثقافي والاجتماعي، وما يعتقد نظام الأسد أنه سيكون انتصاراً له، لن يكون سوى مأزق كبير لن يتمكن من النجاة منه.

وجدير بالقول اليوم، إن فكرة الربيع العربي ومطالبة الشعوب بالحريات والكرامة والحياة الطبيعية ليست فكرة إنشائية ولا هي مؤامرة كما يخيل للبعض، إنما هي حركة التاريخ التي لابد أن تقع، ولا يمكن لمن يرفضها إلا أن يؤخرها قليلاً، لكنه لن يتمكن من منع حدوثها.

كنت قد أشرت، في غير مكان قبل أيام، إلى أن من أراد أن يعرف كيف يجب أن يتصرف السوريون اليوم مع "النازي" بشار الأسد، عليه أن يعود ويطلع على موقف وينستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الذي رفض رفضاً قاطعاً التفاوض مع هتلر أو الاستسلام له، رغم الضغط الشديد عليه من وزرائه وحزبه ومعارضيه، بينما كانت قوات هتلر توشك أن تعبر البحر لاحتلال الجزيرة البريطانية. لكن تشرشل اختار المبدأ وصمد حتى رفع شارة النصر، وكان يقول "لاتوجد ضمانات في حماية الأوطان. الضمان هو نحن، أنا وأنتم" ويتذرع البعض أنه لولا التدخل الأميركي في الحرب العالميد الثانية لتم غزو بريطانيا بالفعل، لكن هؤلاء لم يطلعوا على التاريخ جيداً. ففي تلك اللحظات الصعبة، كان تشرشل يتوسل الدعم من الرئيس الاميركي، ولكن الأخير لم يكن يوافق حتى على تسليم البوارج التي اشترتها بريطانيا من أميركا. بذريعة التزام واشنطن باتفاقية الحياد. بل إنه عرض على تشرتشل أن تقدم أميركا بضعة خيول لمواجهة الجيش النازي، وذلك بتهريبها عبر الحدود الكندية!.

اللحظات القادمة ما بعد أسوأ الاحتمالات في جنيف، ستكون كافية لنا، لعدم المطالبة بسيناريوهات أفضل حالا، فكما يقال للسوريين إنهم خدعوا حين رأوا انتصار الثورة المصرية السلمية، سيقال للنظام أنه خُدع حين ظن أن بوسعه تكرار انتصاره في حماة والخروج سالماً بعد ارتكابه كل تلك الجرائم والمجازر بحق شعب عظيم حي سيعرف ما الذي عليه فعله في اللحظة المناسبة.

الثورة السورية ... أرقام وبيانات

د وائل سليمان

مجلس حماة يطالب بحماية المدنيين في الريف الشرقي

أصدر مجلس محافظة حماة الحرة الخميس (26 تشرين الأول/أكتوبر)، بياناً طالب فيه الهيئات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان بالوقوف عند التزاماتها والضغط على النظام وروسيا لإيقاف جرائمهم بحق المدنيين في ريف حماة الشرقي، الذي يُستهدف بكافة أنواع الأسلحة. وأشار بيان المجلس إلى أن عدد الغارات التي شنها الطيران الحربي للنظام وحليفه الروسي على ريف حماة الشرقي منذ تاريخ 17 تشرين الأول/أكتوبر الجاري إلى 250 غارة موثقة بالزمان والمكان، أسفرت عن سقوط أكثر من عشرة قتلى من المدنيين جلهم من الأطفال والنساء. وأضاف البيان: "لم تستثنِ الطائرات في قصفها المدارس والمساجد والبنى التحتية، بل وطال سيارات الإسعاف ومراكز الدفاع المدني والنقاط الطبية والمخيمات التي تلجأ إليها الهاربون من آلة القتل الأسدية".وطالب المجلس في بيانه الهيئات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان بالوقوف عند التزاماتها والضغط على

"المجرمين" لإيقاف جرائمهم في حق المدنيين، والتوقف عن استهداف البنى التحتية وتجاوز اتفاقية "خفض التصعيد" التي تم توقيعها في "آستانا".

هيئة العمل الوطني تشكر روسيا على (الفيتو)

أصدرت هيئة العمل الوطني التي تنتمي لما يسمى "معارضة الداخل"، الأربعاء 25 تشرين الأول/أكتوبر، بياناً شكرت فيه استخدام روسيا "الفيتو" ضد قرارٍ بمجلس الأمن لمنع تجديد تفويض مهمة تحقيق في استخدام أسلحة كيماوية في سوريا. وجاء في البيان الذي نشرته "ميس كريدي" نائبة أمين عام هيئة العمل الوطني، على صفحتها في "فيسبوك": "بوصفنا فصيل من المعارضة الموجودة في سوريا، ونعيش في الداخل ضمن ظروف الحرب المسعورة، نشكر دولة روسيا الاتحادية على المواجهة بالفيتو في مجلس الأمن". واعتبر البيان روسيا الطرف الضامن للتسوية السياسية في سوريا: "ونعتبرها الطرف الضامن لأي تسوية سياسية في سورية لما تقدمه من مواقف تمنع محاولات الولايات المتحدة وسياساتها الهمجية بحق الشعوب والدول، وخصوصاً في سورية، ونثمن عالياً للاتحاد الروسي استمراره في دعم الحوار السياسي السوري السوري".

الإدارة الذاتية تمنع بيع وارتداء الألبسة العسكرية في إقليم الفرات

أصدرت هيئة الدفاع والحماية الذاتية في "إقليم الفرات" قراراً بمنع المدنيين القاطنين في الإقليم من ارتداء اللباس العسكري، وكذلك بيع الألبسة العسكرية تحت طائلة المساءلة القانونية. وجاء في نص البيان الذي اطلعت عليه (كلنا شركاء): "إلى جميع المواطنين القاطنين في إقليم الفرات: بخصوص الوضع السياسي، انتشرت ظاهرة انتحال الصفات الأمنية والعسكرية، لممارسة عمليات النصب أو عمليات أمنية كالخرق الحواجز أو معابر الأمنية، هيئة الدفاع والحماية الذاتية في إقليم الفرات تصدر قرار يقضي بمنع ارتداء اللباس العسكري والتجوال به في الشوارع". وأكد البيان على منع أي مدني ارتداء اللباس العسكري، ومنع أي محل مدني من بيع اللباس العسكري إلا إذا كان مرخصا، كما يُمنع أي موظّف من ارتداء اللباس العسكري في أي مؤسسة كانت، وكل من يخالف القرار يتعرض للمساءلة القانونية، حسب البيان.

قرار القوة التنفيذية في ادلب حول منع التعرض للاعلاميين

أصدرت الإدارة المدنية للخدمات في محافظة إدلب يوم أمس السبت 21 تشرين الأول/أكتوبر، قراراً يقضي بعدم التّعرض للإعلاميين في المحافظة. ويأتي بعد قرارٍ من إدارة شؤون المهجّرين بمنع التّصوير دون موافقة. وطلب مدير الإدارة المدنية للخدمات المقرّبة من "هيئة تحرير الشّام"، المهندس "محمد الأحمد"، في كتاب صادر أمس، من القوة التنفيذيّة في محافظة إدلب، عدم التّعرّض لمراسلي القنوات والوكالات الإعلاميّة، سواء كان الإعلامي يحمل تصريحاً بالتصوير للعمل الإعلامي أو لا.

مجلس محافظة ريف دمشق يدين الاعتداء على مستودعاته في الغوطة

أدان مجلس محافظة ريف دمشق، السطو على مستودعاته في الغوطة الشرقية، ونهب محتوياتها من السكر المعدّ للتوزيع اليوم على المجالس المحلية. وأفاد بيان للمجلس نشره السبت (21 تشرين الأول/أكتوبر)، بأن مكتبه والمجالس المحلية في الغوطة سعت لتخفيف وطأة الحصار المفروض من قبل النظام على الغوطة منذ أربع سنوات، من خلال مشروع الأمن الغذائي الذي يتضمن تخزين بعض المواد الغذائية الرئيسية والقمح لطرحها عند اشتداد الحصار، والحفاظ على استقرار السوق قدر الإمكان. وأضاف البيان بأن مكتب المحافظة بدأ بتنفيذ مشروع الأمن الغذائي منذ حوالي 20 يوماً وفق خطة التوزيع المعتمدة، مشيراً إلى أنه تم توزيع الطحين على الأفران وتوحيد مواصفات الخبز وتحديد سعره بـ 700 ليرة سورية، إضافة إلى توزيع الزيت والرز على المجالس المحلية، وبيعها بسعر التكلفة. وأردف المجلس في بيانه "فوجئنا يوم أمس بالسطو على المستودعات ونهب السكر المعد للتوزيع اليوم على المجالس المحلية".وتابع "ندين هذا العمل ونعبر عن استيائنا مما قامت بع فئة من الأشخاص الغوغائيين غير المسؤولين الذين آلمهم نجاح مكتب المحافظة في تهدئة السوق خلال الأسابيع الماضية، والذين لا يمثلون أهالي الغوطة الشرقية".

الائتلاف يندد برفع صور ترتبط بحزب العمال الكردستاني في الرقة

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، رفع ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د) صور ورايات ترتبط بحزب العمال الكردستاني في مدينة الرقة بعد انسحاب تنظيم "داعش" منها .وأفاد الائتلاف في تصريح صحفي نشره السبت (21 تشرين الأول/أكتوبر)، بأنه يتابع الوقائع التي تسعى ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي، مدعومة بقوات التحالف الدولي لفرضها في مدينة الرقة، أسوة بمحاولات في مختلف المناطق الشمالية الشرقية .وأشار إلى أن "هذه الإجراءات والخطوات التي تروج لمنظمات إرهابية وآيديولوجيات غريبة وتسعى لزرع الفرقة والشقاق بين أهل الوطن الواحد، لا تصب في مصلحة السوريين، ولا بد من أن يتحمل التحالف الدولي المسؤولية تجاه وقفها باعتبارها مؤشراً خطيراً على مستقبل مدينة الرقة ."وتابع "يندد الائتلاف على وجه الخصوص برفع صور ورايات ترتبط بحزب العمال الكردستاني وتسوق له، بالتوازي مع منع كل ما له صلة بالهوية السورية الجامعة."

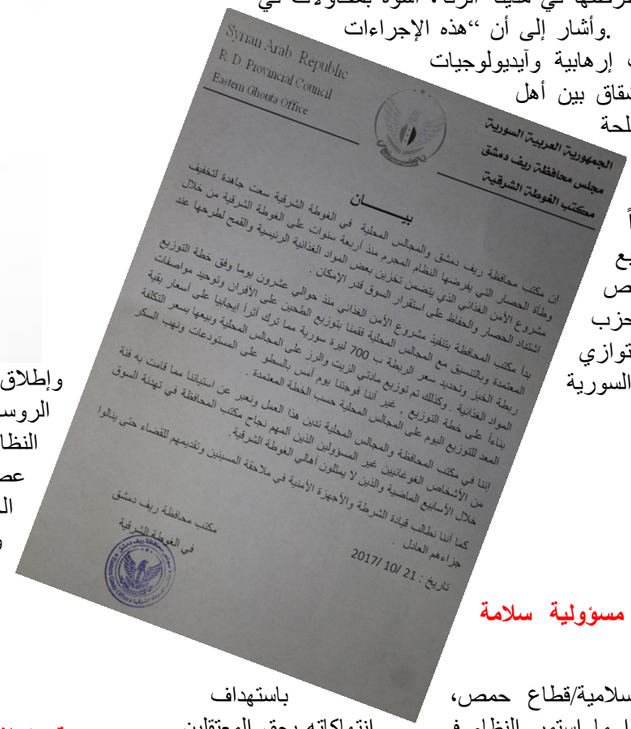
Syrian Arab Republic
R.D Provincial Council
Eastern Ghouta Office

الجمهورية العربية السورية
مجلس محافظة ريف دمشق
مكتب الغوطة الشرقية

بيـــان

مكتب محافظة ريف دمشق والمجالس المحلية في الغوطة الشرقية سعت جاهدة لتخفيف وطأة الحصار الغذائي الذي يخنق بعض المواد الغذائية الرئيسية والقمح لطرحها عند مشروع الأمن الغذائي الذي يخنق بعض المواد الغذائية الرئيسية والقمح لطرحها عند التشدد الحصار والحفاظ على استقرار السوق قدر الإمكان .

بناءا مكتب المحافظة بتنفيذ مشروع الأمن الغذائي منذ حوالي عشرون يوما وفق خطة التوزيع المعتمدة والتنسيق مع المجالس المحلية فقمنا بتوزيع الطحين على الأفران وتوحيد مواصفات ربطة الخبز وتحديد سعر الربطة ب 700 ليرة سورية مما ترك أثرا ايجابيا على أسعار بقية المواد الغذائية . وكذلك تم توزيع ماتتي الزيت والرز على المجالس المحلية فقمنا بتوزيع الزيت على خطة التوزيع ، غير أننا فوجئنا يوم أمس بالمسؤو على المستودعات وتنقب السكر المعد للتوزيع اليوم على المجالس المحلية تدين هذا العمل وتعبر عن استيائنا مما قامت به فئة من الأشخاص الغرعائيين غير المسؤولين الذين لا يمثلون أهالي الغوطة الشرقية .

كما أننا نطالب قيادة الشرطة والأجهزة الأمنية في ملاحقة المسيئين وتقديمهم للقضاء حتى ينالوا جزاءهم العادل .

تاريخ : 21/ 10/ 2017

مكتب محافظة ريف دمشق
في الغوطة الشرقية

(أحرار الشام) تحمل روسيا مسؤولية سلامة معتقلي سجن حمص

هددت حركة أحرار الشام الإسلامية/قطاع حمص، باستهداف مواقع قوات النظام وشبيحته، إذا ما استمر النظام في انتهاكاته بحق المعتقلين في سجن حمص المركزي. وأفاد بيان للحركة نشرته الأربعاء 18 تشرين الأول/أكتوبر، بأنه لا يمكن أن تقبل الحركة باستمرار التفاوض مع روسيا في ظل ما يتعرض له المعتقلون في سجن حمص المركزي من ممارسات إجرامية وتهديدات انتقامية، محملة الجانب الروسي مسؤولية وضع حد لتلك الممارسات والانتهاكات. وأشارت الحركة في بيانها إلى أنه من أهم شروط دخولها عملية التفاوض هو فك الحصار على ما يتعرض له المعتقلون والسجناء في سجن حمص المركزي الذي تتخذه قوات النظام مركزاً لممارسة إجرامها وإرهابها بحق الشعب السوري من أبناء محافظة حمص، والتهديدات اليومية التي يتعرض لها معتقلو هذا السجن باقتحامه وقتل المعتقلين أو اقتيادهم إلى جهات مجهولة لقتلهم، قررت أنه في حال تم الاعتداء على السجناء ستعمل على التصعيد العسكري على "كافة القرى الموالية للنظام والأهداف العسكرية المعادية." كما هددت بقطع وضرب طافة الإمدادات الحيوية التي تمر بأراضيها، وإيقاف كافة أشكال التفاوض مع الجانب الروسي والنظام داخلياً، وعدم الاعتراف بأي عملية تفاض خارجي. ودعت القيادة كافة التشكيلات العسكرية الثورية العاملة على أرض ريف حمص الشمالي إلى تأييدها ومشاركتها في أي إجراء أو رد يتطلب منهم القيام به إن لزم ذلك.

وإطلاق سراح المعتقلين، "الأمر الذي يؤكد عدم استجابة النظام ومن ورائه الضامن الروسي في المضي قدماً في اتفاقية مناطق خفض التصعيد." وحذّرت الحركة النظام من مغبة الاستمرار في هذه الانتهاكات، مؤكدةً "ستتعرض كافة مواقع عصابات الأسد الإرهابية شبيحته للاستهداف، وسيدفع الثمن غالياً." ودعت الحركة كافة المؤسسات الثورية المدنية والعسكرية إلى تبني قضية المعتقلين والدفاع عنها إعلامياً وحقوقياً، وبأي وسيلة مشروعة.

بيان قيادة الثورة في الرستن حول أحداث سجن حمص

هددت قيادة الثورة في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي، بالتصعيد وإيقاف التفاوض وضرب الإمدادات الحيوية، واستهداف القرى الموالية للنظام، في حال تعرض النظام للمعتقلين في سجن حمص المركزي بأي اعتداء. وأفاد بيان لقيادة الثورة في الرستن، نشرته الثلاثاء (17 تشرين الأول/أكتوبر) على حسابها في "فيسبوك"، بأنه بعد اطلاعها

الحكومة المؤقتة تستلم المعابر

اتفقت كتلتا "الشامية" و"السلطان مراد" العاملتان في ريف حلب الشمالي، على وقف إطلاق النار وإطلاق سراح المعتقلين المعابر السورية وأفاد وتسليم للحكومة المؤقتة.

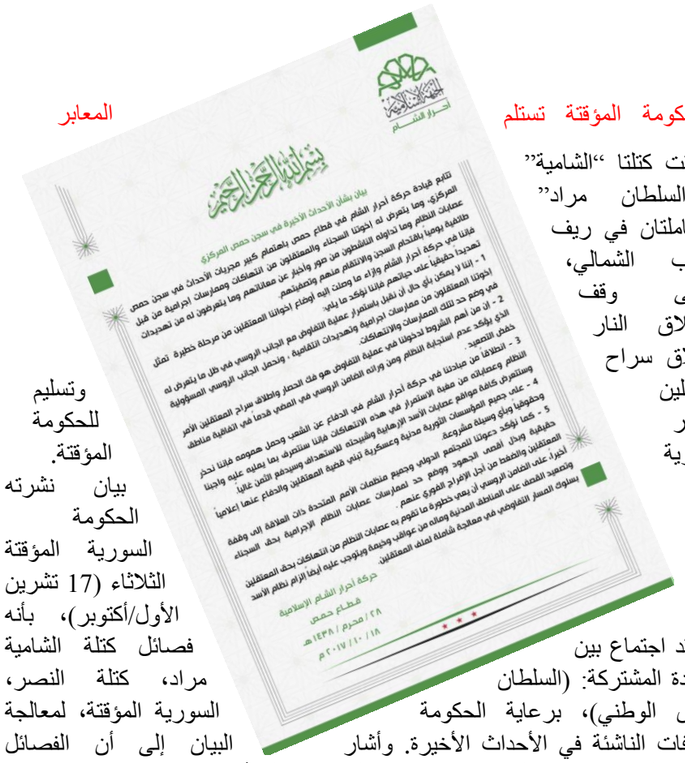
بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بشأن الأحداث الأخيرة في سجن حمص المركزي

تتابع قيادة حركة أحرار الشام في قطاع حمص باهتمام كبير مجريات الأحداث في سجن حمص المركزي، وما يتعرض له إخوتنا المحتجزون والمعتقلون من عنف وأخبار عن انتهاكات وممارسات إجرامية من قبل عصابات النظام وما تداولته الناشطون عن تهديدات بقتلهم وإقدام النظام على اقتحام السجن وقتل المعتقلين.

طالبنا في حركة أحرار الشام وإزاء ما وصلنا إليه إخوتنا المحتجزون من حرمان وتعذيب وتهديد بالقتل والاقتحام من مرحلة خطيرة تمثل تصعيداً خطيراً على حياتهم وأمنهم وتعليمهم.

إخوتنا المعتقلون من ممارسات إجرامية وعملية التفاوض مع الجانب الروسي في ظل ما يتعرض له وعلى حد تلك الممارسات والانتهاكات.

1 - إننا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقبل باستمرار عملية التفاوض هو فك الحصار الروسي المسؤولية الذي يؤكد عدم استجابة النظام ومن ورائه الضامن الروسي في المضي قدماً في اتفاقية مناطق خفض التصعيد.

2 - على جميع المؤسسات الثورية المدنية والعسكرية تبني قضية المعتقلين والدفاع عنها إعلامياً وحقوقياً وبأي وسيلة مشروعة.

3 - كما نؤكد دعوتنا لتشكيل غرفة عمليات مشتركة لقيادة المعركة ضد النظام وحلفائه.

4 - على جميع مواقع عصابات الأسد الإرهابية والشبيحة الإسراع بما يملية علينا واجبنا الديني والأخلاقي والإنساني تجاه إخوتنا المحتجزين والمعتقلين.

5 - كما نؤكد دعوتنا لتشكيل غرفة عمليات مشتركة لقيادة المعركة ضد النظام وحلفائه.

حركة أحرار الشام الإسلامية
قطاع حمص
٢٨ / محرم / ١٤٣٩ هـ
١٨ / ١٠ / ٢٠١٧ م

تم عقد اجتماع بين والقيادة المشتركة: (السلطان الجيش الوطني)، برعاية الحكومة الخلافات الناشئة في الأحداث الأخيرة. وأشار تعهدت بالتزام القرارات الصادرة عن وزارة الدفاع وهيئة الأركان.

السورية المؤقتة الثلاثاء (17 تشرين الأول/أكتوبر)، بأنه فصائل كتلة الشامية مراد، كتلة النصر، البيان إلى أن الفصائل

أعلن التجمع الديمقراطي العلماني في سوريا قبل أيام عن ميثاقه التأسيسي ووثيقة مبادئه العامة.

يتكون التجمع من حزب العمل الشيوعي، وحزب اليسار الديموقراطي، وتيار اليسار الثوري، وتيار مواطنة، إضافةً إلى شبكة المرأة السورية كعضوٍ مراقب. وحدد إعلان التأسيس أهداف هذا التجمع بإنهاء "نظام الاستبداد" بكل أشكاله، والقيام بكل ما من شأنه أن يغلق الطريق على احتمال أية عودة له في المستقبل. والتصدي لقوى "الإرهاب والتطرف" التي تجمعت على الأرض السورية. وإنهاء كل أشكال الاحتلال والتواجد العسكري الخارجي، ورأب الصدع في المشروع الوطني الديمقراطي، نتيجة حالة التردي الكبير في بنى المعارضة ومؤسساتها الحالية بسياساتها القائمة على الارتهان والإقصاء والعجز. كما يرمي التجمع إلى مواجهة "استفحال ظاهرة العسكرة، التي خرجت عن إطار حماية المدنيين، وظهر من خلالها عسكريون، أصبح بعضهم نوع ا من أمراء الحرب، يتفلتون من أي قيادة سياسية وبرنامج وطني"، ومواجهة أيضاً "الأسلمة السياسية التي تفشت لتغطي على وطنية قضيتنا، وتفسح الباب للتطرف والتشدد واستنتاجات من يريد الاستنتاج، بأن لا بديل للنظام والطاغية إلا قوى الإرهاب".

وحمل البيان التأسيسي توقيع كل من علي رحمون، وعدنان الدبس، وعبد الله حاج محمد، وغياث نعيسة، وموفق نيربية.

حركة ضمير تدعو للمشاركة في يوم الغضب السوري

دعت حركة "ضمير" التي تضم ناشطين سوريين إلى المشاركة الواسعة في (يوم الغضب السوري) في الرابع عشر من تشرين الأول، الذي يرفض ديكتاتورية بشار الأسد والمشاريع التي تؤول إلى تقسيم سوريا. وتوجهت الحركة في بيانٍ لها إلى الشقب السوري داخل البلاد وفي بلدان اللجوء للتوحد حول مشروع سياسي وطني واحد الرؤية، "يحقق لنا الطموح بطرد كل الاحتلالات وقواها المأجورة، ولنعمل على حماية سوريا أرضاً وشعباً ومجتمعاً في ظل دولة مواطنة وديمقراطية، دولة القانون والدستور الضامنة للحريات وللحقوق الفردية والعامة، دولة الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية". ولفت البيان إلى أن صمود السوريين في مواجهة كل قوى الاستبداد الأسدي والمليشياوي الطائفي المدعوم دولياً وإقليمياً لأكثر من ست سنوات ونصف، أسقط أقنعة وزيف الكثير من "دعاة حقوق الإنسان والمنافحين عن حق الشعوب في تقرير مصيرها."

الائتلاف يدعو الأمم المتحدة للحفاظ على السجلات العقارية في الرقة

أرسل رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، رياض سيف، مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، وإلى سفراء الدول الصديقة للشعب السوري، بخصوص حماية سجلات مجلس مدينة الرقة والصكوك العقارية فيها. وأكد سيف في المذكرة التي ارسلت يوم الثاني عشر من تشرين الأول / اكتوبر على ضرورة حماية السجلات والصكوك العقارية الموجودة في مدينة الرقة، ونقل موقع "الائتلاف" عن سيف قوله في المذكرة، إن الائتلاف "يشدد على ضرورة قيامكم بكل ما من شأنه حماية المستودعات التي تم تخزين تلك الوثائق والسجلات والصكوك داخلها، وتوجيه القوات العسكرية التابعة لكم بما يتوافق مع المسؤوليات القانونية والسياسية والأخلاقية التي تتحملونها." وذكّر سيف جميع الدول المشاركة في قوات التحالف الدولي، بأنها تتحمل المسؤولية القانونية الكاملة عن سلامة تلك السجلات، وتتحمل أيضاً مسؤولية ما تقوم به باقي القوات التي تتلقى منها الدعم والمؤازرة والتي تسيطر حالياً على المنطقة، سواء تلك التابعة لما يسمى "مجلس منبج العسكري" أو لما يسمى "قوات سوريا الديمقراطية"، أو غير ذلك. كمل أكد رئيس الائتلاف على "الاستعداد لتوفير فريق عمل لمتابعة الأمر وتوفير أي معلومات تضمن حماية هذه السجلات وإيصالها إلى مكان آمن في أقرب وقت." وأوضح سيف أن ذلك يمنع وقوع المزيد من الخسائر والفوضى الإدارية، ويحمي ما تبقى من حقوق السوريين في محافظة الرقة عموماً ومدينة الرقة على وجه الخصوص.

فيلق الرحمن يبرر وضع يده على مستودعات إدارة تنسيق العمل الإغاثي في الغوطة الشرقية

أصدر فيلق الرحمن يوم الخميس الثاني عشر من تشرين الأول بياناً برر فيه وضع يده على المستودع المذكور، حيث تبين له بالأدلة القطعية قيام مؤسسة بناء الإغاثية بالاتجار وبيع المحروقات مستغلة ارتفاع الأسعار والحاجة الملحة "قام الفيلق بالتحفظ على هذه المحروقات. وعلى مستودع من المواد الغذائية المخزنة في المؤسسة يكفي لسد حاجة المئات من الفقراء والمحتاجين"، وفقاً لتعبيره. فيلق الرحمن أكد أنه سيقوم بتوزيع جميع ما تم التحفظ عليه في مستودع مؤسسة بناء بشكل عادل على أهل الغوطة، واعداً بتطبيق صارم لخطة القيادة الثورة في دمشق وريفها التي تنص على مكافحة الهدر والفساد الذي انتشر بين بعض القائمين على المؤسسات والمنظمات الخيرية العاملة في الغوطة.

بيان إدارة تنسيق العمل الإغاثي في الغوطة الشرقية حول الاعتداء على مستودعاتها

أصدرت إدارة تنسيق العمل الإغاثي في الغوطة الشرقية بياناً يوم الأربعاء 11 تشرين الأول/أكتوبر، يتحدث عن اعتداء مجموعةٍ من عناصر فيلق الرحمن على أحد مستودعات مؤسسة إغاثية تابعة للإدارة، الأمر الذي برره الفيلق بأن المؤسسة التي اعتدى عليها كانت تعمل بخلاف ما تقتضيه الأولويات ويفرضه الواقع وواجباته. وألمحت إلى أن مؤسسة بناء للتنمية مؤسسة إنسانية محلية عاملة في الغوطة الشرقية لتخفيف معاناة أهلها والتقليل من وطأة الحصار منذ 5 سنوات، وهي إحدى مؤسسات إدارة تنسيق العمل الإغاثي، وهي حالياً تقوم بتنفيذ عدة مشاريع تنموية داخل الغوطة الشرقية منها مشاريع زراعية ومشروع مطحنة بطاقة إنتاجية 20 طن يومياً ومشروع توزيع أعلاف لـ 1000 مستفيد وغير ذلك من المشاريع التنموية. وأضافت الإدارة في بيانها "إننا في إدارة تنسيق العمل الإغاثي إذ

نشجب هذا الاعتداء الحاصل من قبل بعض عناصر فيلق الرحمن نطالب قيادة الفيلق إعادة كامل حقوق المؤسسة وما تمّ مصادرته من مستودعاتها ومكتبها الإداري بشكل فوري.”

(حوار كلس) : سنشارك بالعملية العسكرية المرتقبة في ادلب

أعلنت غرفة عمليات (حوار كلس) العاملة في ريف حلب الشمالي، أنها ستشارك في العسكرية المرتقبة في إدلب. بيان لغرفة العمليات، نشرته الحمزة” الإثنين 9 تشرين الأول/أكتوبر، على حسابها “تويتر”، بأنه “ستشارك إدلب المرتقبة والتي تهدف الشمال المحرر لاتفاقية التصعيد التي تم الاتفاق مسار أستانا”. وأضاف أنفسنا لهذه المهمة لخدمتكم وحمايتكم القصف والاستهداف الذي ارتكب المجازر المروعة في نافياً الشائعات التي تُحذر من قوات غرفة العمليات على أنها “قوات ثأر وانتقام أو كتائب فساد وارتزاق”. وأكد البيان أنه “لا ثأر ولا انتقام ولا غل ولا أحقاد بل عودة المسافر لأهله ورجوع المغترب لبيته، وما هي إلا مهمة عسكرية ضمن مهام الثورة ومبادئها وفي سبيل تحقيق أهدافها”، على حد تعبيره.

إدارة تنسيق العمل الإغاثي
القوطة الشرقية
١٤٣٩هـ-٢٠١٧م

بيـــان

بتاريخ يوم الأحد ٨/١٠/٢٠١٧ مساءً قام مجموعة من عناصر فيلق الرحمن باقتحام مستودع مؤسسة بناء للإغاثة والتنمية وسلب موجودات المستودع واعتقال مدير المؤسسة ومصادرة موجودات المكتب من حواسب و تجهيزات وأغراض شخصية.

إن مؤسسة بناء للتنمية مؤسسة إنسانية محلية عاملة في القوطة الشرقية لتخفيف معاناة أهلها والتقليل من وطأة الحصار منذ ٥ سنوات، وهي حالياً تقوم بتنفيذ عدة مشاريع تنموية داخل القوطة الشرقية منها مشاريع زراعية ومشروع مطحنة بطاقة إنتاجية ٢٠ طن يومياً ومشروع توزيع أعلاف لـ ١٠٠٠ مستفيد وغير ذلك من المشاريع التنموية.

لذا فإننا في إدارة تنسيق العمل الإغاثي إذ نشجب هذا الاعتداء الحاصل من قبل بعض عناصر فيلق الرحمن ، وإننا نطالب قيادة الفيلق إعادة كامل حقوق المؤسسة وما تمّ مصادرته من مستودعاتها ومكتبها الإداري بشكل فوري.

ونؤكد على ما يلي:

١- إن من شأن هذا الانتهاك أن يقوض العمل الإنساني في القوطة الشرقية ويضيق الخناق على أهلها المحاصرين.

٢- إن عمل المنظمات الإنسانية والمؤسسات الإغاثية والجمعيات الخيرية إنما هو عمل إنساني يساهم في تخفيف معاناة الأهالي الناتجة عن الحصار الغاشم والقصف المستمر من قبل قوات النظام.

٣- إن هذا العمل لا يؤدي دوره الإنساني ولا يمكن الارتقاء به وتطويره إلا من خلال بيئة آمنة لذلك المؤسسات والمنظمات الإنسانية ، والا فإن عمل المؤسسات سيتأثر وينعكس سلباً على معاناة الأهالي في القوطة الشرقية.

حرر بتاريخ: ١١/١٠/٢٠١٧م

العملية وأفاد ”فرقة في في عملية إلى ضم خفض عليها في البيان ”نندب من دوامة حق أهلنا“،

إعادة تعيين (عبد الله قراعزة) قائداً لفرقة (أحرار نوى)

أعادت فرقة (أحرار نوى) تعيين العميد (عبد الله القراعزة) قائداً لها، خلفاً للرائد (خالد طه) الذي تم عزله. وأصدرت فرقة (أحرار نوى) بوم السبت السابع من تشرين الاول/اكتوبر بياناً جاء فيه: “نحن قادة ألوية فرقة أحرار نوى”، “نعلن عن عزل الرائد خالد حسين طه من منصبه كقائد لفرقة أحرار نوى وإنهاء تكليفه من منصبة، وإعادة العميد المهندس عبد الله القراعزة كقائد لفرقة أحرار نوى”. وأشارت الفرقة إلى أن قرارها جاء “نظراً لما آلت إليه الفرقة من تشرذم وتفرق، ولعدم تحقيق أي تقدم في معاركها ضد تنظيم داعش في حوض اليرموك رغم توفر كل المقومات لهذا الغرض، والتصرف الفردي والغير مسؤول لمقدرات الفرقة من قبل الرائد خالد حسن طه، ولدقة هذه المرحلة من تاريخ ثورتنا المباركة”.

المجلس الإسلامي يدين المجازر في دير الزور

أصدر المجلس الإسلامي السوري بياناً في الرابع من تشرين الأول، أدان فيه المجازر الوحشية بحق المدنيين في دير الزور، والصمت العالمي على المجرمين، ودعا المنظمات الدولية والإنسانية وعلى رأسها الأمم المتحدة إلى التحرك لوقف “هذه العربدة الدموية على شعبنا في الرقة ودير الزور”. وناشد المجلس كل من يستطيع مد يد العون للمهجرين والفارين من هذا القتل الوحشي، كما ناشد كل الفصائل في المنطقة أن تخفف عن الأهالي ويلات الهجوم الشرس على المنطقة.

الائتلاف يدين المجازر في دير الزور

أدان كلٌ من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، والمجلس الإسلامي السوري، المجازر التي تُرتكب بحق أهالي محافظة دير الزور والنازحين فيها، تحت ذريعة محاربة الإرهاب. وأفاد بيان للائتلاف بأن الطائرات الروسية ارتكبت اليوم الأربعاء (٤ تشرين الأول/أكتوبر)، مجزرة وحشية قرب مدينة العشارة جنوب شرق مدينة دير الزور، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً من المدنيين، أغلبهم نساء وأطفال، مشيراً إلى أن الطائرات الروسية قصفت المكان بشكل مباشر، وفي وضح النهار، مما تسبب بوقوع المجزرة. وأضاف بأن المدنيين يعانون في منطقة محاصرة، ويتعرضون للقصف والإجرام بشكل يومي من قبل طيران النظام وروسيا، كما يواجهون على الأرض إجرام تنظيم “داعش”، في ظل غياب كامل للمجتمع الدولي وشبه تعتيم على الجرائم المرتكبة من قبل أطراف عدة بحق السكان. وحمّل الائتلاف المجتمع الدولي مسؤولية الاستمرار والتصاعد في القتل الذي يمارسه طيران النظام وروسيا والميليشيات الإيرانية، وما ترتكبه من جرائم حرب وانتهاكات لا حدود لها للقوانين الدولية وقرارات مجلس الأمن. وأكد على دعوته مجلس الأمن الدولي، والمبعوث الخاص للأمم المتحدة ستيفان دي مستورا، لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لإنقاذ المدنيين ووقف هذه الجرائم، ومحاسبة مرتكبيها.

اتفاق على وقف لإطلاق النار في ريف حمص الشمالي

أبرمت اللجنة المنبثقة عن هيئة التفاوض الممثلة لريف حمص الشمالي وريف حماة الجنوبي مع الوفد الروسي في بلدة الدار الكبيرة بريف حمص الشرقي يوم الأربعاء (4 تشرين الأول/أكتوبر)، اتفاقاً لوقف إطلاق النار فوراً، والموافقة على فتح المعابر الإنسانية المقررة والموافق عليها من الطرفين. كما نص الاتفاق على تسليم الوفد الروسي ملف المعتقلين وتعهد الوفد الروسي بالعمل بجدية على هذا الملف. وأكدت لجنة التفاوض في حمص أنها سلّمت اليوم الأربعاء ملف المعتقلين للوفد الروسي المفاوض، وقد تضمن الملف عدد المعتقلين البالغ 12174 معتقلاً.

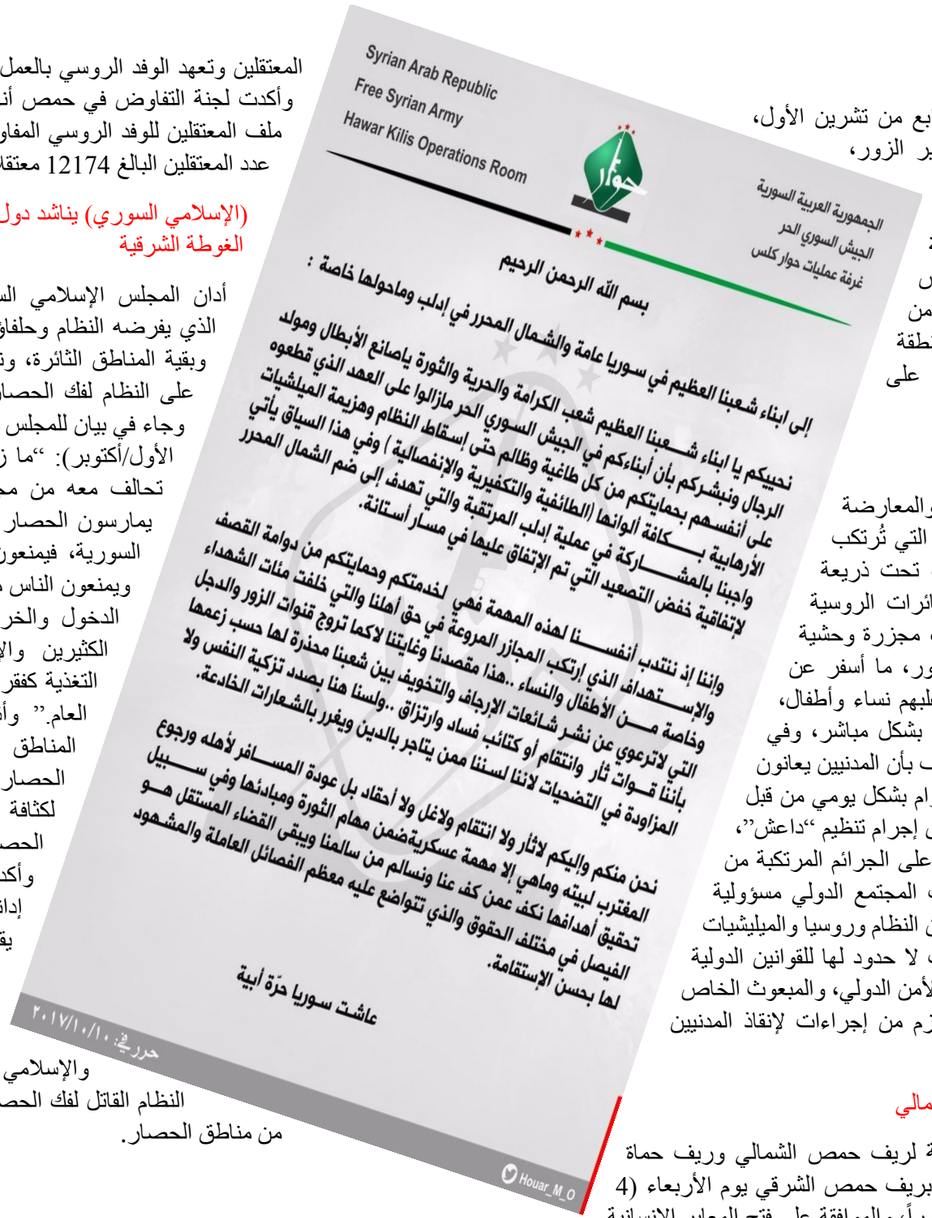

(الإسلامي السوري) يناشد دول العالم لفك الحصار عن الغوطة الشرقية

أدان المجلس الإسلامي السوري الحصار الخانق الذي يفرضه النظام وحلفاؤه على الغوطة الشرقية وبقية المناطق الثائرة، وناشد دول العالم للضغط على النظام لفك الحصار عن الغوطة الشرقي. وجاء في بيان للمجلس صدر الإثنين (2 تشرين الأول/أكتوبر): “ما زال النظام المجرم ومن تحالف معه من مجموعات الحقد الطائفي يمارسون الحصار على كثير من المناطق السورية، فيمنعون دخول الغذاء والدواء ويمنعون الناس من مرضى وجوعى من الدخول والخروج، مما تسبب بموت الكثيرين والإصابة بأمراض سوء التغذية كفقر الدم والهزال والضعف العام.” وأشار إلى أن من أكثر المناطق المحاصرة معاناة لآثار الحصار الغوطة الشرقية، وذلك لكثافة عدد سكانها وإحكام الحصار عليها من كل جانب. وأكد المجلس في بيانه على إدانة النظام المجرم ومن يقف معه، وناشد دول العالم بمنظماته ومؤسساته ابتداءً من العالمين العربي والإسلامي بالضغط على هذا النظام القاتل لفك الحصار عن الغوطة وأمثالها من مناطق الحصار.

السوريون في المنافي

والعضّ على الجرح

أحمد الناصر

"نحن، ببساطة شديدة، لا يسعنا نقل الحقيقة كاملة، ولا نزال نكابر ونجمّل الواقع، ظناً منّا بأن الأمور ستصبح أفضل في المستقبل، ولكن للأسف لا شيء مطمئن يلوح في الأفق.."

هذا ما قاله "مهنّد" الذي هرب ،مهاجراً، إلى بلاد الله الواسعة منذ ما يقارب العامين ونصف، ولا يزال حتى اللحظة يقيم في "الكامب" رغم حصوله على الإقامة.

معظم السوريين الذين ركبوا البحر باتجاه اليونان، أو دخلوا إليها برّاً، كانت وجهتهم الرئيسة الدولة الألمانية، عدا البعض الذين توجهوا نحو السويد وبقية الدول الاسكندنافية. وسبب رغبتهم بألمانيا يعود بالدرجة الأولى إلى إجراءاتها السريعة، كما كان يُظن، بعمليات لمّ الشمل، إضافة إلى راتب اللاجئ الذي يزيد شيئاً بسيطاً عن راتب بقية الدول.

وبعيداً عن تلك الدوافع، كان الدافع الرئيسي والأهم للسوريين هو الحصول على سبل العيش الحر الكريم الذي فقدوه في سوريا "الأسد" قبل اندلاع الثورة وبعده.

وحسب آخر إحصائية، فقد بلغ تعداد السوريين الواصلين إلى ألمانيا منذ قيام الثورة حتى اليوم حوالي 370 ألف مهاجر، ثلثاهم لا يزال يعيش ضمن "الكامبات"، أسراً وفرادا.

وخلافاً لما كان يحلم به غالبية السوريين اللاجئين في ألمانيا، كانت خيبات الأمل تحيط بهم من كل حدب وصوب..

الصدمة

استطاع "حارث.ع"، ابن الـ 28 عاماً، تهريب زوجته وطفله منذ حوالي ثلاث سنوات ونصف، فقامت الأخيرة بلمّ شمله بمجرد حصولها على إقامة الثلاث سنوات. وصل إلى زوجته وابنه قادماً من مدينة أورفا التركية، ليسكن معهما داخل الكامب بمدينة "شتوتغارت"..

يقول حارث: "لا أستطيع وصف الحالة التي عانيتها بعد وصولي بيوم واحد إلى الكامب، أشخاص من كل الأعراق والأجناس يشاركوني الحمامات والممرات، شعرت بأني عبارة عن سجين داخل معسكر كبير للاعتقال، ناهيك عن الشجارات التي تحصل بشكل يومي إضافة إلى انتشار المخدرات بشكل لا يتصوره عقل، ودائماً ما تجد الشرطة تقتحم عليك الكامب لإجراء التفتيش".

أما "أم عثمان"، وهي لاجئة سورية في ولاية "نورد راين" قدمت برفقة أطفالها الثلاثة، عثمان 11 سنة، صفوان 9 سنوات، وبيان 8 سنوات، فتصف مجيئها إلى ألمانيا بالـ "الكارثة التي ستظل نادمة عليها طيلة حياتها" وذلك بسبب الرعب المحيط بها جرّاء التهديد المباشر بسحب أبنائها منها في أية لحظة، فتقول: "في السنة الفائتة، وبعد انتقالي للسكن في منزل مستقل بعد الكامب، قام أحد أولادي بضرب أخته فغضبت منه وصرخت عليه وضربته فخرج يبكي عند المدخل، وبعد أقل من نصف ساعة كان البوليس قد حضر ليحقّق في الموضوع بعد أن اشتكى الجيران، وهم أصحاب البيت الذي استأجرته، فاضطررت للكذب أنا وابني عليهم، ثم قاموا بكتابة ضبطهم دون أعن أعرف ما كتبوا فيه. ووقّعوني على تعهد بعدم التعرض لابني.."

وتستطرد أم عثمان "منذ مدة بسيطة شهدت حادثة طلاق بين صديقة لاجئة وزوجها، والآن لا صديقتي ولا زوجها السابق يعلمان بمكان وجود طفليهما!.. أنا خائفة جداً على مستقبلي ومستقبل أبنائي هنا".

المنزل

أما الحصول على منزل خاص، لفرد لاجئ أو لعائلة، للتخلّص من معضلة السكن في الكامب، فيعتبر من أصعب الأمور وأعقدها. حيث يضطر اللاجئ لدفع مبالغ طائلة للحصول على منزل صغير بأثاث بسيط.

فعلى الرغم من تكفّل مكتب "الجوب سنتر" بتأمين ودفع آجار المنزل، إلا أن اللاجئ لا يمكنه الحصول عليه إلا من خلال السماسرة.

وعن عمل السمسار يتحدث "محمود.ح" عن معاناته وأسرته مع السكن، فيقول: "لحقت بزوجتي إلى ألمانيا بعد أن أنجبت طفلتنا في الكامب. ونتيجة المشاكل الجمّة التي لمسناها هناك لم نعد نحتمل الاستمرار فيه، فقررنا البحث عن منزل في المنطقة. وبعد معاناة عدة أشهر استطعنا في النهاية تأمين منزل صغير بمساحة 35 متراً مربعاً، ولكن بعد دفع 2000 يورو للسمسار بحجّة أن صاحبة المنزل لا تريد تسليمه إلا بشرط شراء أغراضها القديمة الموجودة بداخله بألف يورو، والسمسار أراد ليده ألفاً أخرى. وبالطبع قبلنا بالعرض مجبرين رغم أني قمت برمي الأغراض خارج المنزل لأنها لا تساوي شيئاً! كل هذا بالإضافة إلى مبلغ تأمين المنزل وشراء الأغراض اللازمة، ليصبح مجموع ما دفعته في المنزل 4 آلاف يورو، لم يعطني منها الـ "جوب سنتر" سوى 50% تقريباً من قيمة الأغراض المشتراة".

يكمل محمود مبتسماً "لقد اقترضت معظم النقود لتأمين المنزل، ليتني بقيت بتركيا وفتحت مشروعاً بها".

يراهن غالبية اللاجئين على الوقت، الذي ربما سيكون هو العامل الأهم والأقوى في رسم مستقبلهم، وهذا ما يجعلهم صابرين ومكابرين على المحن التي مروا بها، ابتداءً من تركهم للوطن، مروراً بمخاطر العبور، وصولاً إلى عالمهم الجديد.

الجنسية التركية

سوريون حصلوا عليها

وآخرون بانتظارها

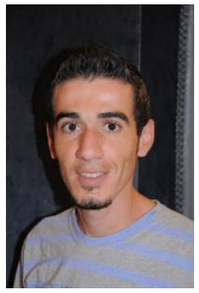

رزق العبي

أصبحت مسألة الحصول على "الجنسية التركية" هي الشغل الشاغل لمئات الآلاف من السوريين في تركيا، خصوصاً بعدما حصل عليها خلال الأشهر الفائتة آلاف السوريين، من طلاب جامعيين وخريجين، وأرباب مهن تربوية. أطباء ومهندسين.

وبدأت الحكومة التركية، بتاريخ 2017/8/5 منح الجنسية للدفعة الأولى من السوريين المتقدمين بطلب استثنائي للحصول على الجنسية التركية.

وتمكّن عدد من السوريين ممن تقدموا بطلب الحصول على الجنسية التركية، من خلال مراجعة موقع وزارة الداخلية، من التأكد فيما إذا حصلوا على الجنسية أم لا.

مدير عام دائرة النفوس والجنسية في وزارة الداخلية التركية، سنان كونار، أشار في 22 أيلول الفائت، إلى أن 13 ألف سوري بالغ، توفرت فيهم شروط الحصول على الجنسية التركية، وأن إجراءات منحهم وأسرهم الجنسية انتهت.

وأضاف أنهم يعملون حالياً على ملفات 4 آلاف و500 بالغ سوري، ويبلغ عددهم مع أسرهم 15 ألف شخص تقريباً.
ولفت المسؤول التركي إلى أن العدد الإجمالي لمن سيتم منحهم الجنسية التركية ضمن الخطة التي وضعتها بلاده هو 50 ألف سوري. والسوريون الذين يتم منحهم الجنسية هم ممن لديهم المؤهلات العلمية، والشروط المناسبة لنيلها، والذين من شأنهم أن يسهموا في تحقيق إضافات كبيرة فيها على الأصعدة المهنية، والفنية، والفكرية، على أن يبقى الحاصل على الجنسية، على الأراضي التركية، للعمل.

السوريون والجنسية

يرى "وسيم" وهو شاب مهندس مدني، أن الحصول على الجنسية التركية، أمراً مهماً، نظراً لاستقراره في تركيا، وضرورة توفّر فرص عمل أفضل، كما أنه لا يعلم مستقبله في أي بلد سيكون، خصوصاً بعد أن فقد الأمل بالعودة إلى حمص، لأنه مطلوب للنظام، ولخدمة العسكر.

أما "سعيد" وهو أب لثلاث أولاد فيعبرها غير مهمة، لأنه بذلك لن يتمكّن من الحصول على الدواء والطبابة مجاناً كما أنه لن يصبح قادراً على الاستفادة من أي دعم مادي أو استهلاكي من قبل الأمم المتحدة، لأنه أصبح بحكم المواطن التركي.

هل يمكنني التسجيل للحصول على الجنسية التركية؟ سؤال يراود الكثير من السوريين، والغالبية يعتقدون أن التسجيل على الجنسية يتمّ بشكل شخصي، إلّا أنّ موضوع منح الجنسية، يتمّ بطلب من الحكومة التركية، للشخص، ويتمّ باستفسار، حيث يجب تحديث البيانات الشخصية لدى دائرة الهجرة بشكل عام، أو في فرع الأمنيات ببعض المدن، و سيصار إلى إخطار الشخص من قبل دائرة الهجرة في حال ترشيح الشخص لنيل الجنسية التركية. وهنالك الكثير من الاسئلة التي نقلها موقع مرآة سوريا المختصّ بالشأن السوري التركي، حول هذه المسألة، وأهمها:

أملك كيملك (بطاقة الضيف) و لا أملك جواز سفر، هل يمنع عدم حيازتي لجواز سفر حصولي على الجنسية؟
لا، ضمن الأوراق المطلوبة بعد ترشيح اسمك لنيل الجنسية: بطاقة الضيف (الكيملك) (و) جواز السفر (إن وجد).

هل يجب عليّ أن أتخلى عن الجنسية السورية مقابل حصولي على الجنسية التركية؟
لا، القانون التركي يتيح وجود جنسيتين لدى الشخص الواحد.

هل يمكنني استخراج جواز سفر تركي بعد حصولي على الجنسية؟
نعم، يمكنك استخراج جواز سفر تركي، فأنت أصبحت بحكم المواطن التركي تمامًا.

هل يحق لي السفر دون فيزا إلى جميع دول العالم؟
لا، يمكنك السفر دون فيزا إلى الدول التي بينها اتفاقيات عدم اشتراط فيزا لدخول البلاد مع تركيا فقط.

هل ستبقى بطاقة الكيملك أو الإقامة أو إذن العمل بحوزتي؟
لا، سيتم سحب بطاقة الإقامة الممنوحة لك أيًا كان نوعها و مدتها.

هل أفقد حقي في البقاء بمخيمات اللاجئين بعد حصولي على الجنسية التركية؟
نعم، لن يحق لك البقاء في مخيمات اللاجئين، لأنك أصبحت مواطنًا تركيًا، و لا يحق للمواطنين الأتراك الإقامة في المخيمات.

هل ستلغى المنح المالية أو المساعدات التي كنت أحصل عليها بصفة أنني لاجئ سوري؟
نعم، ستلغى جميع المنح المالية و المساعدات التي كنت تحصل عليها بصفتك لاجئًا سوريًا، و قد لا تلغى مباشرة، و لكن المساعدات المرتبطة بالنظام الحكومي سيتم إيقافها حال تحديث بياناتك.

كنت أحصل على الدواء مجانًا لأنني لاجئ سوري و أحمل بطاقة الكيملك، هل سأبقى كذلك؟
لا، لن تستطيع الحصول على الدواء مجانًا بسبب فقدانك للتأمين الصحي المجاني المقدم للاجئين السوريين.

هل واجب عليّ أن أقوم بعمل تأمين صحي شخصي في حالة عدم وجود تأمين صحي من المكان الذي أعمل به؟
لا، لست مجبرًا بعمل تأمين صحي، و لكنك ستضطر لدفع قيمة الدواء و العلاج بشكل كامل دون أية حسومات.

هل أنا مجبر بعمل التأمين الصحي الحكومي، أم أستطيع عمل تأمين صحي عند شركات خاصة؟
لا، لست مجبرًا بعمل تأمين صحي حكومي، يمكنك عمل التأمين الصحي في أي شركة حكومية أو خاصة.

هل ستتوقف حساباتي في البنوك التي قمت بفتحها بناء على الوثائق السورية؟
لا، لن تتوقف و لكن يجب عليك تحديث بياناتك في كل البنوك و إخطارهم ببيانات هويتك الجديدة.

هل يحق لي الإدلاء بصوتي في الانتخابات؟
نعم، و لكن بعد مضي سنة واحدة من تاريخ حصولك على الهوية التركية.

هل يحق لي تملك العقارات في تركيا؟
نعم يحق لك بعد حصولك على الجنسية تملك العقارات في تركيا.

هل يسمح لي بالعودة إلى سوريا عندما أرغب بذلك؟
نعم، يمكنك الذهاب إلى سوريا بعد حصولك على الإذن الرسمي.

هل سأخسر وظيفتي في الجهات الحكومية التي حصلت على فرصة عمل بها بموجب أنني أجنبي، بعد حصولي على الجنسية؟
نعم، و عليك اجتياز امتحان الـ KPSS و النجاح به ثم التقدم إلى مفاضلات الوظائف.

تم استدعائي لنيل الجنسية التركية، وصل ملفي إلى المرحلة الرابعة و ما زال فيها، ماذا يجب عليّ أن أفعل؟
لا يجب عليك فعل شيء سوى الانتظار، المرحلة الرابعة (كما هو متعارف عليها) هي مرحلة التدقيق الأمني، و ربما سيزورك عناصر من جهات أمنية في منزلك أو مكان عملك خلال دراسة ملفك.

النظام يتابع بخبث

ولكن، على الضفّة الأخرى، أثارت منح الجنسية التركية لآلاف السوريين، استياء مسؤولي النظام، حيث أعلن مجلس الشعب التابع للنظام، في وقت سابق، نيته مناقشة تجنيس السوريين اللاجئين خارج سوريا، وخصوصا في تركيا.

وانتقد، خلال المناقشة، رئيس لجنة الحقوق والحريات في المجلس (نزار سكيف)، تجنيس اللاجئين السوريين في تركيا، واعتبره "أمرا خطيرا".

وقرأ محامون سوريون هذا التلويح من النظام، وأشارو إلى أنه يتطابق تماما مع حديث بشار الأسد عن "مجتمع متجانس"، وأنها تشكل تهديدا جديا من النظام بسحب الجنسية السورية عن اللاجئين الذين تم تجنيسهم في تركيا مؤخرا. وقال رئيس تجمع السوريين الأحرار غزوان قرنفل: "لدى النظام الأدوات القانونية التي تجيز له سحب الجنسية السورية عن اللاجئين الذين تم منحهم الجنسية التركية، البالغ عددهم للآن نحو 50 ألفا".
وأوضح أن نص قانون الجنسية السورية طيّع في القراءة لخدمة هذا الغرض، مبينا أن قانون الجنسية السوري يحتوي على فقرة تخول للنظام سحب الجنسية عن المواطن السوري الذي يتجنس بجنسية دولة أجنبية معادية للبلاد، أو في حالة حرب.
وأضاف قرنفل، بحسب ما نقل موقع عربي21: "بدون أدنى شك أن النظام يعتبر تركيا دولة معادية، بالتالي يمكن أن يتوجه نحو تطبيق ذلك، استكمالا لمشروع بشار الأسد لأن يصل إلى مجتمع متجانس في سوريا".

بعد سنوات من اللجوء في ألمانيا.. كيف يعيش السوريون هناك؟

مفيدة عنكير

يرى كثيرون أن الإقامة في ألمانيا تعتمد بدرجة كبيرة على الحظ، فليس هناك معايير ثابتة في منح حق اللجوء -ثلاث سنوات- أو حق الإقامة الفرعية -سنة واحدة-. فيما يرى بعض السوريين أن موضوع الاستقرار والبقاء في ألمانيا هو موضوع صعب ومرهق وبحاجة كثير من الجهد، فألمانيا هي بلد الدقة والالتزام والعمل.

يسعى محمد -23 عاماً- والقادم من سوريين منذ سنتين إلى زيادة فرص بقائه هنا، والتحق ببرنامج للتدريب المهني لمدة ثلاث سنوات أو ما يسمى الأوسبيلدونغ، ويقول أن هذا البرنامج من الصعوبة بمكان بحيث يجمع بين الجانب النظري والعملي والالتحاق المبكر صباحاً، عداك عن كونه يحتاج كثيراً من الوقت والدراسة والمعرفة باللغة الألمانية قولاً وكتابة واستماعاً. إلا أنه لا بدل من بذل كل ذلك لتحقيق ما أصبو إليه على أقل تقدير، وهذا أقل ما يمكن فعله كنوع من رد الواجب لألمانيا على حسن الاستقبال وتقديم بعض الميزات لنا كلاجئين.

التحق سامر 25 عاماً بدورة مكثفة للغة الألمانية في جامعة شتوتغارت، ويرى في ذلك فرصة جيدة في زيادة نسبة حصوله على مقعد جامعي في هذه الجامعة التي تعتبر من أعرق الجامعات الألمانية والأوربية، وعن ذلك يقول: التحقت منذ شهرين بدورة للغة مدتها تسعة شهور، ويشكل ذلك فرصة مهمة حظيت بها من بين كثير من السوريين الراغبين في الالتحاق بالجامعة أو إكمال دراستهم الجامعية، وهي فرصة نادرة يجب استغلالها للوصول إلى طموحي في الحصول على شهادة جامعية ألمانية في تقانة المعلومات، ومن ثم الالتحاق بسوق العمل في ألمانيا أو غيرها .حصل وليد أبو يزن، الذي لديه خمسة أولاد، على فرصة عمل في مجال التنظيف، ويعتبر ذلك خطوة مهمة للتخلص من المعونة الاجتماعية المقدمة من الحكومة الألمانية، إلا أنه يرى في الضرائب في ذات الوقت عبئاً ثقيلاً يضاف على عاتقه مقابل حصوله على الأمن وتعليم أولاده في المدارس الألمانية .يعيش السوريون بعد سنتين لجوء بالمجل ظروفاً صعبة، تبدأ من اللغة الأصعب، ثم الحصول على فرصة عمل أو مقعد دراسة، يليها موضوع الاندماج والزواج والطلاق والتأقلم، وتربية الأطفال ضمن مجتمع منفتح كلياً على كل الأفكار والقيم، التي يختلف بعضها تماماً عن عادات وتقاليد المجتمع السوري بشكل عام .

صعوبات الاندماج بعد سنتين شكّلت سياسة الباب المفتوح التي أنتهجتها الحكومة الألمانية "حكومة ميركل" -كما يحلو للسوريين تسميتها- عام 2015، فرصة سانحة لقدوم عدد لا يُستهان به من طالبي اللجوء من دول مختلفة من العالم ومنهم وفي مقدمتهم السوريين .يذهب الحاج أحمد وهو رجل ستيني إلى وكالة العمل مصطحباً معه ولده ذو العشرة أعوام كمترجم له، بهدف التواصل مع موظفي الوكالة، بعد أن ينتظر الرقم الذي سيظهره بهدف السماح له بالدخول، لطرح قضيته وما يعانيه من مشكلات .تنتظر أم خالد ابنتها العائدة من رياض الأطفال "Kindergarten"بعد أن تكلمت اللغة الألمانية طول فترة الصباح مع أقرانها، وتجد الطفلة "لينا" صعوبة في معرفة بعض المفردات باللغة العربية لتوصلها لوالدتها، فتستعين باللغة الألمانية لشرحها. دون أن تعرف ما يقابلها بلغة أمها ولغتها الأم.

وتجد الكثير من العرب اللاجئين القدامى ممن يتحدثون مع أطفالهم لغة البلد المضيف فقط، دون إلمام من أطفالهم بلغة أجدادهم، أو حتى لم يتسنى لهم زيارة بلدان أبائهم. عداك عن حالات الزواج من ألمانيات بهدف الاندماج الذي يعني في أحد وجوهه عدم التفكير بالعودة لما يُسمى وطناً شامخاً وغالياً وعزيزاً .ما الذي سيقنع الطفل الذي تربى على ثقافة مغايرة بمحبة وطن لا يعرف عنه سوى أنه بلد الحروب والديكتاتورية وإرهاب الدولة والتطرّف .يولد الطفل ليسجل بدائرة قيد مدني قد تتدخل حتى باختيار اسمه ثم يذهب لرياض أطفال يلعب ما توفره الروضة من ألعاب وما تغرسه من قيم، تبدو في أغلبها إيجابية.

يتعلق بنمط التعليم في المدرسة ويُعجب بأساليبه وطرائقه وتقنياته، يكوّن في الجامعة علاقات صداقة وزمالة بكلا الجنسين، تتشكل لديه ثقافة الحرية والتحرر، فما الذي سيقنعه بثقافة لم يعد ينتمي لها .طبيعة الحياة في ألمانيا تفرض التفكير بالمستقبل فقط وتناسي الماضي إن لم يكن نسيانه، هذا سوف يقودك للتركيز على العمل والمادة والإقامة والتعليم وإن بقي لك متسع من وقت، فلا بأس من قسط من الراحة وإفساح المجال لعلاقات اجتماعية جوهرها الالتزام بالوقت وتبادل أطراف الحديث عن العمل أولاً وقبل كل شيء.

تخصصات عديدة

يسعى الشاب المخبري "محمد حاج علي" للعمل بأحد المشافي في مدينة شتوتغارت جنوبي ألمانيا، لكنه يتسائل عن أي انتماء قد يربطه بالوطن بل يزيد في الاستفسار عن ماهية هذا الوطن وما هي الروابط التي قد تخلق نوعاً من الارتباط به أو حتى التفكير بالعودة إليه .المعلمة نبيلة القادمة مع ابنتها من دمشق وتكبدوا مشقة الطريق وعذابات البحر ودفعوا أموال كثيرة في سبيل الوصول إلى ألمانيا، وبعد حصولهما على قرار الإقامة تدخل طفلتها ريتا المدرسة وتندمج إلى حد كبير وتكوّن صداقات جديدة وتتحدث الألمانية بطلاقة، فيما الأم المطلقة من زوجها والتي تعاني من صعوبة تعلم اللغة وإيجاد عمل يناسب وظيفتها السابقة، تفكر بالعودة إلى حي اليرموك في دمشق، ولكن الحي تسيطر عليه "داعش" ويتعرض للقصف من قوات النظام السوري.لم يخلق المهجّرون السوريون أو يؤسسوا بعد منتديات ثقافية أو مراكز اجتماعية تعزز فكرة الاندماج أو تجذّر الأواصر المجتمعية وتعمقها لصالح الوطن الأم، كما نجحت في ذلك بعض الجاليات في مقدمتها التركية، هذا ما جعل كثير من السوريين يعيشون مشاعر تصل حد التناقض، فلا هم مندمجون ولا هم مواطنون سوريون ولا هم يحزنون.

ثكالى وأرامل..

أبرز ملامح المرأة السورية

نور محمد وليد

تعتبر المرأة السورية، هي الخاسر الأكبر الذي يجب تسليط الضوء عليها، بعد مرور سنوات على المأساة السورية، حيث أنها أصبحت نتيجة احتدام الصراع، لاجئة، ثكلى، أرملة، عانس.. فما من بيتٍ إلّا وفيه شهيد، أو جريح أو مفقود.

تجلسُ أم ثائر، كل مساء وبيدها صورة ابنها البِكر، الذي مضى على غيابه خمس سنوات، دون أي خبرٍ أو بصيص أمل بالعودة.

تقول: قبل سنوات، وهو عائد من الجامعة في دمشق، إلى بيته، اعتقلته دورية لا نعرف لمن تتبع، ومنذ ذلك الحين، لم نسمع عنه شيئاً، ولا يوجد أي تهمة موجّهة له، سوى أنه من درعا، وهذه بحدّ ذاتها تهمة لا يرحم فيها نظام بشار الأسد أحداً. "كان أحمد دائم الابتسامة، متفوّقاً على أقرانه"، تقول أمه، وبدمعة المفجوعة تضيف: "كنتُ في كل مرّة أتحدّث إليه وهو في الجامعة، أسأله عن صديقاته، ونتحدّث عن زواجه بعد التخرّج، ولم أكن أعلم أنّه سيختفي بتلك الطريقة، لم يبقَ لي سوى صوره ومافي البيت من بناطلين وكنزات، أشتمّها بين الحين والآخر".

وغير أم ثائر، الكثير من النساء السوريات اللاتي غيّب النظام أولادهن، منذ سنوات، وبعضهنّ جاء ابنها فقط على شكلِ هوية، وخبر وفاة تحت التعذيب، وبعضهن، لا زلن ينتظرن.وعلى الضفّة الأخرى من الفجيعة، وبغمضةِ عين، كانت سلوى تُعدُّ طعام الفطور، في بلدتهم بريف إدلب الجنوبي، وزوجها يجلب الخبز، إلّا أن طائرة روسية كانت أسرع إليه من الفرن، فمات محترقاً مثله مثل العشرات في مجزرة مروّعة.تقول سلوى: أصبحتُ أمّاً واباً، لخمسة أطفال، وأرملة، لا ترحمها الحرب، ولا لسان الناس، أهلي من جهة، والناس من جهة، لأن الأرملة بعد شهور من مصيبتها ينسى الناس وجعها، ويلتفتون للحديث عليها، وهي مشتّتة بين أطفالها ومصيبتها وحزنها وكلام الناس.

أما هند، التي تحدّثت عن جانب آخر بالمعاناة التي تعيشها المرأة السورية، بسبب الظروف الحالية، فتقول: "أعرف أماً لخمسة أولاد؛ فقد زوجها عمله بسبب إصابة أقعدته وشلت حركته. مرت الأيام ولم يجد عملاً وفقد الرجل كل مدخراته، فاختارت أن تعمل خادمة في المنازل لتعيل أسرتها، وفي أغلب الأوقات ترضى بالقليل مقابل أن تطعم أولادها.

كثيراً ما نجد تبدّل حال السوريات في كثير من دول اللجوء، فتجد المرأة السورية باتت عاملاً مثلها مثل الرجل، لتحصيل لقمة العيش.

لعل العنوسة من أبرز الملامح التي يتميز بها العنصر النسائي في سوريا، حين أن الحرب تسببت أيضاً بمقتل آلاف الشباب، ما تسبب بأزمة عنوسة، كبيرة، وتركت أثرها على الشباب والفتيات على حد سواء، وظلت الهاجس الاجتماعي الذي أثر على الفتيات.عدا عن أن أغلب شباب سوريا اصبحوا لاجئين في دول العالم، وأبرز تلك الدول ألمانيا، وتركيا، وراحوا يبدؤون أعمالاً وحياة جديدة، تاركينَ فراغاً بات ملحوظاً على طول البلاد وعرضها.

إدلب تستعد لشتاء قاسٍ... الفحم الحجري في الصدارة بديلاً عن الحطب والمازوت

محمد كساح

مع حلول فصل الشتاء بات البحث عن التدفئة هو ما يشغل بال الآلاف ممن يقيمون في المناطق المحررة شمالي سورية لكن وفي ظل الارتفاع الباهظ الذي يشهده سوق الحطب المصدر الأساسي للتدفئة لجأ أهالي المنطقة للفحم الحجري كبديل رخيص وإن كان لا يخلو من منغصات.

بحث محمد (27 عاماً) مطولاً عن حطب جيد يناسب مدخوله الشهري الذي لا يتجاوز 50 ألف ليرة، "لم أجد في كافة الأسواق التي زرتها سعراً أقل من 80 ألف ليرة للطن الواحد من الحطب"، يوضح محمد وهو صاحب متجر متواضع للمواد الغذائية ويتابع "برميل المازوت يتراوح بين 50 إلى 55 ألف ليرة للمكرر يدوياً ويتجاوز 75 ألفا في حال كان نظامياً، أما البيرين (وهو التفل المستخرج من بذور الزيتون عقب عصرها) فتجاوز 65 ألف ليرة للطن الواحد، لذلك بحثت عن بديل أرخص وذي تأثير أعلى وهو الفحم الحجري".

*** إقبال متزايد**

محمد لم يكن الوحيد الذي يستعمل الفحم الحجري كوسيلة للحصول على الدفء في "زمهرير الشتاء"، فهناك العشرات من أبناء منطقته استبدلوا الحطب والمازوت بهذا الفحم الذي يستخرج أحد نوعيه من مخلفات حرق الفيول الخام، بينما يشترى النوع الثاني مختوما بأكياس تزن 25 كيلو غراماً مستوردة من تركيا أو من تجار الإغاثة الذين يشترونها من الأهالي.

أحد تجار الفحم ويدعى "أبو كامل"، أوضح أن الإقبال هذا العام على شراء الفحم الحجري كان لافتاً بخلاف الأعوام السابقة، وحول الأسعار أفاد أن سعر الفحم المستخرج من الحراقات بعد الحصول على الكاز والبنزين والمازوت من مادة الفيول يتراوح بين 25 إلى 35 ألفا للطن الواحد، مضيفاً أن سعر كيس الفحم المختوم المستورد زنة 25 كيلو يتراوح بين 1000 و1900 ليرة، بحسب نوعية البضاعة.

مدافئ خاصة

وبهذه الصورة يُقبل الزبائن - وفقاً لأبي كامل - على الفحم بنوعيه أكثر من إقبالهم على شراء المازوت و الحطب والبيرين.

يمتاز الفحم الحجري إضافة لانخفاض ثمنه بحرارته الكبيرة وقدرته على الاشتعال والتوهج لساعات طويلة وهذا ما يتطلب نوعيات ذات مواصفات محددة من المدافئ وفقا للتاجر "أبي محمود"، الذي تمكن من جني أرباح جيدة جراء بيع مدافئ خاصة بالفحم الحجري خلال الأسابيع الماضية.

"الفحم يطلق حرارة عالية لا تتحملها المدفأة العادية، يؤكد أبو محمود، لذلك؛ والكلام هنا لتاجر المدافئ "يجب أن تكون مدفأة الفحم مصنعة من الحديد المدعوم الذي يمكنه مقاومة هذه الحرارة".

يبلغ ثمن أرخص مدفأة عاملة على الفحم الحجري 100 دولار في حين تتجاوز قيمة الأصناف الأفضل 200 دولار، وتتصف هذه الأخيرة بوزنها الثقيل وبصناعتها الفاخرة ووجود أفران لتحمير الدجاج والبيتزا والمعجنات مدمجة فيها.

ومن المتاعب التي يسببها الفحم الحجري صعوبة اشتعاله ما ينجم عنه دخان كثيف ضار بالصحة إضافة للرائحة الكريهة التي تطلقها بعض الأنواع الرديئة للفحم أثناء عملية الاحتراق.

لكن يبقى الفحم الحجري بكافة مساوئه الخيار الأنسب لأكثر من ثلاثة ملايين نسمة يقطنون في مساحة تفوق 10 آلاف كيلو مترا شمالي سوريا، لاسيما مع ضعف الدخل المادي وغلاء الأسعار في أكبر منطقة تسيطر عليها المعارضة في سوريا.

حصار ريف حماة

يحيي تراث الأجداد عند الأبناء

خالد عبد الرحمن

اضطر المدنيون المحاصرون في ريف حماة الجنوبي وبعد ازدياد القصف على قراهم وصعوبة تأمين مواد البناء وارتفاع أسعارها إن وجدت إلى العودة إلى البناء الطيني الذي تحول الناس عنه مع بداية دخول الأبنية المدنية التي تعتمد في أساسها على الإسمنت والرمل.

وتوجه المدنيون إلى البناء الطيني بشكل كبير نظراً لدخول فصل الشتاء الذي عادة ما يكون قاسياً في المنطقة، وبالإضافة إلى عدم قدرتهم على تحمل تكاليف البناء الإسمنتي وعدم جدوى إعادة البناء في خضم القصف المتكرر الذي يستهدف المنطقة.

الناشط عزام المحمد المقيم في ريف حماة الجنوبي تحدث لمجلة "رؤية سورية" أنه عادة ما يقوم المدنيون بهذه الخطوة بسبب قلة عدد المنازل الصالحة للسكن نتيجة العدد الكبير للنازحين من القرى الواقعة على خطوط الجبهات ومن المناطق المجاورة وعدم قدرتهم على بناء منازل جديدة.

حلّ إسعافيّ

وتابع المحمد أن الوضع المعيشي للمدنيين يؤثر بشكل كبير على توجه الناس نحو الأبنية الطينية بسبب ارتفاع إيجارات المنازل "ففي بعض البلدات يدفع النازح ما يعادل تكلفة بناء منزل طيني كأجر سنوي للمنزل، ما يدفعه لبناء منزله الخاص بدلاً من دفع أجور المنزل".

وأضاف أن كل شخص يتولى بناء بيته الخاص، كون البناء الطيني تتوفر مواده في متناول الجميع ولا يحتاج بناؤه إلى خبرة مسبقة أو دقة فعدم وجود الدقة في التصميم أمر مقبول على اعتبار أن البناء حل اسعافي.

أقل ارتباطاً بالمكان

ويؤكد القاطنون في المنطقة المحاصرة جنوبي حماة عودتهم لبناء بيوتهم بجدران طينية وأسقف خشبية بكونها أرخص تكلفة وأقل ارتباطاً بالمكان خاصة في ظل النزوح المتكرر وعلى الرغم من أنها أقل اتقاناً وحرفية من تلك التي كانت منتشرة في البلاد حتى ستينات القرن الماضي ومات بنّاؤوها المهرة، إلا أنها تُبنى اليوم لتكون مأوى مؤقتاً يبنى بأقل التكاليف ويخفف كثيراً من استهلاك وقود التدفئة في فصل الشتاء.

عمار اليحيى نازح من بلدة حربنفسه في ريف حماة الجنوبي، قال إنه يعمل في الزراعة بأجر يومي ولا قدرة له على دفع ربع ما يكسبه شهرياً كأجر للمنزل الذي يسكن به، إلى ان اقترح عليه أحد أصدقائه بناء منزل خاص به، وبعد عشرة أيام فقط من العمل أصبح المنزل جاهزاً.

وأضاف اليحيى لـ (رؤية سورية) أنه استبدل الاسمنت بالطين لإنشاء لبنات طينية كبديل عن البلوك الإسمنتي واستبدل الحديد بالخشب الذي يتم استخراجه من الأشجار وبدء بالعمل "وعلى الرغم من ضرورة التجميل الدائم للبناء إلا أنه يبقى أرحم من الإيجار".

لا مجال للمقارنة

وأردف أن القيود المفروضة على إدخال مواد البناء وفرض رسوم كبيرة تتسبب بغلائها الكبير وارتفاع ثمنها لأسعار قياسية فوق طاقة شريحة كبيرة جداً من المدنيين لذلك نجد أن منزلاً متواضعاً مؤلفاً من غرفة واحدة ومطبخ يحتاج إلى أكثر من مليون ليرة سورية (حوالي ألفي دولار) لإنشائه بينما ذات المنزل وبنفس المواصفات لا يكلف أكثر من50 ألف ليرة (100دولار) تكلفة بنائه بالطين والخشب.

وأشار اليحيى إلى أن القصف يتسبب بخروج يومي للمنازل والبنى التحتية عن الخدمة ومقدار الدمار لا يتناسب مع عدد الأبنية المنشأة والسليمة لذلك يزداد الضغط على السكن وتزداد معه نسبة المتوجهين للبناء الطيني.

باحثون عن أمان

وعلى الرغم من انتشار الفكرة بشكل كبير في الآونة الأخيرة في المنطقة إلا أن بعض المدنيين أقدموا عليها منذ سنوات مع بداية الحصار وخروجهم للبناء في مزارعهم القريبة من السكن بحثاً منهم عن الأمان النسبي الذي يترافق عادة في الابتعاد عن المرافق الحيوية والمدن.

الحاج محمد الياسين قال لـ (رؤية سورية) إن" الأبنية الطينية اندثرت وكنت طفلاً حينها وأذكر أن والدي الحاج ياسين كان يحدثنا عن طريقة بناؤهم للمنزل والقباب الطينية وعن فوائد استخدام الطين والقش والخشب وعزله للحرارة والبرودة صيفاً وشتاءً".

وأضاف الياسين "مع بداية نزوحنا منذ قرابة الأربعة أعوام دارت في ذاكرتي أحاديث والدي وذكريات الطفولة فتوجهت إلى مزرعتنا القريبة من البلدة هرباً من القصف العنيف وبدأت بمساعدة أبنائي بالبناء حتى وصلنا إلى المواصفات التي تحدث عنها الوالد في حكايات الطفولة".

بارد صيفاً دافئ شتاءً

أما عن ميزات البناء الطيني فيضيف الحاج محمد "تتكون جدران المنزل من التراب والماء وقليل من قش القمح أو الشعير ولكي تتماسك تلك المواد الهشة لا بد أن تبنى بسماكات كما أن طبيعة التراب تمنح عزلاً جيداً من الداخل ما يجعله أقل برودة في فصل الشتاء حيث يوفر ما يقارب 50% من استهلاك وقود التدفئة وأكثر برودة في فصل الصيف".وتفرض قوات النظام وميليشياته الموالية حصاراً على حركة المدنيين من مناطق ريف حماة الجنوبي وحمص الشمالي وقيوداً كبيرة على دخول المواد الغذائية ومواد البناء والمواد الطبية ما يجبر المحاصرين على التكيف مع الواقع واستخدام المواد والتجهيزات الموجودة لكسر حصارهم داخلياً.

التعليم في درعا

علم الثورة يرفرف فوق

مدارس يديرها نظام بشار الأسد

مضر الزعبي

على عكس مناطق المعارضة في الشمال السوري المفتوح نسبياً على تركيا، والدعم الذي يحظى به ملف التعليم من منظمات المجتمع المدني وإمكانية إكمال الطلبة دراساتهم العليا سواء في الداخل السوري أو في تركيا، ما زال ملف التعليم جنوباً في محافظة درعا هو أحد أكثر الملفات التي يديرها النظام ويتغلغل في مفاصله في معظم مناطق المعارضة التي يقطنها نحو نصف مليون نسمة، ونصف هذا العدد يعيشون في مناطق سيطرة النظام، يضافون إلى أكثر من 60 ألفاً يقطنون في مناطق نفوذ (جيش خالد بن الوليد) في حوض اليرموك.

يبلغ عدد المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة المعارضة في درعا أكثر من 60 مدينة وبلدة، يتواجد فيها أكثر 500 مدرسة ترفع علم الثورة على أسطحها لكنها ما زالت تخضع إدارياً وتنظيمياً لسلطة النظام في دمشق، بحسب تصريحات مدير التربية الأسبق في مجلس محافظة (درعا الحرة) محمد الجهماني، الذي كشف لمجلة (رؤية سورية) إن أكثر من 90 في المئة من مدارس "المناطق المحررة" ما زالت تتبع لمديرة التربية الخاصة بنظام بشار الأسد.

وكشف الجهماني أيضاً أن النظام عمل في الأعوام الأولى من ثورة السوريين على حرمان بعض المناطق من التعليم ومنها مدينة (إنخل) لمدة سنتين، ولكنه توقف عن هذه السياسة، مراعياً مصالحه في استمرار سيطرته على ملف التعليم في درعا.

ارتباطات أمنية وسياسية

ورداً على سؤالٍ لمجلة (رؤية سورية) عن مكاسب النظام في استمرار إدارته لملف التعليم في مناطق خرجت عن سيطرته عسكرياً، قال المسؤول السابق في مديرية التربية إن النظام عمل من خلال سيطرته على ملف التعليم على تجنيد الطلبة وتنظيمهم ضمن ما يعرف باسم "الاتحاد الوطني للطلبة"، وقسم منهم يدخل للمناطق "المحررة" كعيون للنظام، مضيفاً "النظام استغل الملف على الصعيد الأمني، وحتى بالنسبة للمدرسين فقد نجح بتجنيد بعضهم".

ولدى توجيه السؤال ذاته للمدرس "أحمد جاموس"، مدير مدرسة ابتدائية في إدلب، أوضح أن النظام ما زال يقدم نفسه لمنظمات المجتمع المدني والهيئات الأممية كراعٍ للعملية التعليمية حتى في المناطق الخارجة عن سيطرته، وبالتالي يحظى بملايين الدولارات التي ترد كمساعدات لدعم هذا الملف. وهذا ما يجعل النظام - برأي جاموس - متمسكاً بإدارة الملف التعليمي حتى لو خرجت المنطقة عن سيطرته، لما يحققه له من مكاسب سياسية واقتصادية.

لماذا لم تسحب المعارضة البساط؟

رداً على هذا السؤال، أوضح المسؤول في الملف التعليمي في درعا أن ما يقارب من خمسة آلاف طالب في درعا يدرسون هذا العام في المدارس التابعة لمؤسسات الثورة بكافة المراحل الدراسية، لكن هذه الأخيرة متمثلة في مديرية التربية (الحرة) تواجه العديد من المصاعب في تأمين الرواتب والأجور للمدرسين، بالإضافة لمشكلة تأمين المناهج الدراسية بسبب عدم وجود أي مطبعة خاصة بالمديرية، وعدم إمكانية تأمين الكتاب المدرسي على عكس الشمال السوري.

وذهب الجهماني إلى أن نهوض ملف التعليم في مناطق المعارضة بحاجة لدعم مادي على وجه الخصوص، ولاسيما بتأمين الرواتب للمدرسين وكوادر المجمعات التربوية، فعدد المدرسين المفصولين من وظائفهم في حكومة النظام يتجاوز 300 مدرس يقطنون مناطق سيطرة المعارضة.

وللأهالي رأي آخر

"سليمان الزعبي" وهو أحد أهالي ريف درعا الشرقي قال لـ (رؤية سورية) إن ملف التعليم يعاني من إهمال شديد بالنسبة لمؤسسات الثورة، بالمقابل فإن أغلب المدارس ما تزال تتبع للنظام، وذلك نظراً لكون الجامعات تتواجد فقط في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وفرص إكمال المرحلة الجامعية في مناطق المعارضة تعتبر معدومة.

وكشف "الزعبي" أن جزءاً كبيراً من الأهالي يخافون من إرسال أبنائهم إلى مناطق سيطرة النظام خوفاً من عمليات الاعتقال، ولاسيما أن النظام اعتقل 10 طلاب خلال امتحانات الشهادة الثانوية في حزيران/يونيو الماضي على حاجز (خربة غزالة) الرابط بين مناطق المعارضة، ومناطق سيطرة النظام.

10 آلاف طفل بلا مدارس

في ملف التعليم الشائك في درعا، بقي منطقة (حوض اليرموك) التي يسيطر فهيا جيش (خالد بن الوليد) على أكثر من 13 بلدة وقرية، فقد كشف الناشط الإعلامي "محمد المقدم" أن (الجيش) منع في المرحلة الأولى مواد الفلسفة والتربية القومية، لمدة عامين، وخلال العام الجاري أغلق جميع المدارس التي يصل عددها إلى 50 مدرسة في المنطقة، ما يعني حرمان أكثر من عشرة آلاف طفل من حقهم في التعليم. في المقابل افتتح التنظيم الذي يسيطر على المنطقة حلقات للتعليم الديني في مناطق سيطرته عوضاً عن المدارس، و"هذا ما يهدد جيل كامل في المنطقة"، على حدّ قول "المقدم".

حفلة سمر

في معتقل سياسي

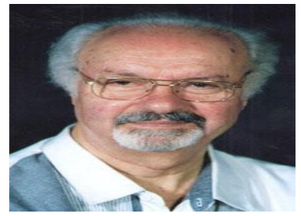

فاضل السباعي

كان من حقي أن أشعر بالدهشة لحظة أبلغوني أنهم يعتزمون إقامة "حفلة سمر" داخل ذلك المعتقل، الذي تكرّر دخولي إليه وإطلاقي منه على مدى عقود من سنين، وزاد في دهشتي أنّ سوف يكون في الحفلة غناءٌ وطرب مع الكلمات التي تُلقى، وأنني من بين المتكلمين، فوجدتها مناسَبة لأن أفرغ ما تجمّع في صدري من مشاعر وأفكار أراها جديرة بأن أُصرّح بها هناك ولو أدّى بي الأمر إلى أن... ثمّ لست أدري كيف نَجَم في عقلي أن أتصور أنّ هذا الاحتفال الغريب ما هو إلا لقاءٌ "تصالحيّ" بين الشعب والنظام، وسوف يُعقِبه إطلاق سراح الموجودين فيه من أندادي سجناء الرأي، فيكون ذلك هديةً يُقدّمونها للمواطنين في ذكرى الجلاء عن الوطن... وإلا لماذا دعوني، وهم يعرفون جيدا مواقفي المتطرفة من قضية الحرية، مواقف تبلغ أحيانا حدّ الاندفاع والجنون؟

لحظة توجّهتُ إلى هناك، بدأت عباراتُ "الخطبة"، التي اعتزم ارتجالها، تتشال في خاطري حتى كاد يصرخ بها لساني. وكان من غريب ما لاحظته إذ اقتربت من المعتقل أنّ أصبح له أبوابٌ خمسة ما يحاكي اسمَه "معتقل الخمس خمسات"، ورأيتها كلّها مفتّحةً على مصاريعها، والحرّاس، الجَلاوزة، واقفون على جوانبها يتبادلون الأحاديث الهيّنة ويتضاحكون، وكأنهم على باب عرس! وأكثر من هذا رأيتهم، لحظة اكتحلت عيونهم بمرآي، يميل بعضهم على بعض يتسارّون، فإنّ منهم مَن يعرفني من خلال تردّدي على معتقلهم، إمّا زائرًا مكرّمًا منتميًا إلى منظمات حقوق الإنسان، أعاين وأشاهد وأُدوّن، وإمّا "محتضَنًا" منهم مُدَدًا كانت على الدوام قصيرة لمداخلات أمميّة في شأني...

وهل يمكنني القول بأنّ بعضهم أقبلوا عليّ يصافحونني بأياديهم الملطّخة، وينحنون لي أيضا؟ فقلت في نفسي: إنّ هذا، والله العظيم، لشيء يقترب من أن يكون حلما!

في الداخل... رأيت مَن اعتقدت أنهم المرشّحون لإطلاق السراح، أحبابي أبناء الفكر الواحد، يجلسون في ذلك الركن من القاعة. لباسٌ موحّد، بنطال أزرق وكنزة ناصعة البياض... ولكني لم أقرأ في وجوههم فرحَ المقبلين على إطلاق السراح !

وفي ركن آخر رأيت أناسا أعرفهم جيدا، يوافقونني في الرأي، سرًّا وهمسا، إلا أن ما بيني وبينهم في الظاهر مختلف جدا، وحزرت أنهم جاؤوا بهم خطباء وداعمين لهذه الحفلة الاستثنائية! وجاشت في نفسي "نزعةُ الشَّغب". اقتربت من أحدهم، أريد أن أُفضي إليه بما ترسّب عندي من قديم الرأي: «أفهم، يا "دكتور كريم كرامة"، أن تقول في حقهم قولا جميلا كلما عنّ لك أن تكتب في صحائفهم الملوّنة، ولكني لا أفهم لماذا تُطعّم مقالاتك في كلّ مرة بأبيات شعر تنظمها مادحًا، وأنا أعرف حقيقة رأيك فيهم!»، فأجابني مغمغمًا: «أنا... مضطرّ... لذلك.«!

وقبل أن أهمّ بتفنيد قوله رأيت الأديبة "مليحة ملايح" - التي كان بيني وبينها عُرى فكر، وكم ذا تداولنا الحديث عنهم، تُندّد هي بهم وتحرّضني على التنديد - قد غدت أمامي، ذكّرتُها: «نسيتِ، يا مليحة؟»، فأجابتني بحدّة: «لأ ما نسيت! كأنك تريد لي أن "تُهضَم" حقوقي، وأنت تعرف أنهم "باقون" إلى الأبد؟ وأنا أرغب في الاستمتاع بحقي في الحياة. هاهم أتاحوا لي فرصة أن أعطي دروسا في الجامعة، ونشروا مؤلفاتي في كلّ مكان .«!

ومنعني من الردّ أنّ صمتًا ساد المكان. صعد عريف الحفلة المنبر يفتتح. وكان أول المتكلمين الدكتور كريم كرامة الذي أخذ يُشيد بالنظام نثرًا وشعرا، عادة فيه لا يهجرها. وأغاظتني مليحة ملايح، التي لا تريد أن يفوتها، وهي تحت سقفهم، شيء من مُتَع الحياة !

في الفاصل الغنائي ضجّ المكان بصوت المطرب "علي جاعور" يُنشد: «سْكود يوصل للعدو * يعيد الأرض الغاليه». بعضهم أخذهم الطرب فكأنهم حَرّروا، جعلوا يتمايلون، ومنهم من قام يُلوّح بذراعيه، وانعقدت هناك حلقةُ دَبْكة يُنشّطها مَن رفع بيده محرمة مضفورة... تساءلت: أهذا كلّه ابتهاجًا بإطلاق سراح معتقلين سياسيين !

عندما طلبني العريف للكلام، وقفت أقول بحماسة يعرفها فيّ أصدقائي، منافحًا عن الحرية، مؤكدًا، للحاضرين وللغائبين، أنّ الإنسان هو قيمةٌ عليا، مُطلقًا في ذلك سلسلة من التساؤلات المربكة: لماذا يُعتقل المطالبون بحقهم في الحرية، بحقهم في الحياة! لماذا يعذّبون نفسيًا وجسديا في أيدي جلاوزة غلاظ؟ لماذا لا يُقدّمون إن كانوا فعلوا لمحاكمات عادلة؟ مَن الذي نصّب عليهم أولئك الذين فوق؟... تساؤلات بدأت ولم تنته... هل أسرفت؟ لم يصفّق لي أحد، حتى أولئك الذين تكلمت دفاعًا عنهم .

وصعد العريف يشكر الخطباء، ورأيته يتوجّه إلى ذوي اللباس الموحّد، يتمنّى لهم أن يكونوا سَعِدوا بهذه الحفلة، ثمّ أوعز لهم بأن يعودوا إلى زنزاناتهم بهدوء!
للحظة تملّكني ظنّ بأنّ عُدولا ما طرأ عن "إطلاق السراح" مردّه إلى ما أعلنت من انتصاري للقضية... وذلك ما جعلني أرفع صوتي، وأنا على أرض القاعة، عاليًا جدا :

ـ هل كانت هذه هي حفلة إطلاق سراح، أم مسرحية هزليّة؟

تقدّم مني عريف الحفلة ليقول لي بأدب جمّ:
ـ لم يقل أحد إنها حفلة إطلاق سراح، يا سيدي!
ـ فلماذا دعوتموني إذن؟
قال مبتسمًا:
ـ حتى يكون للحفلة "نكهة!"

ولحظة ترامت إليّ ضحكات ممّن حولي، دار في خاطري، أني إمّا معتقل من فوري، وإمّا أني في حلم من أحلامي البائسة!
وتواريت بين المنصرفين، أطلب بابًا من أبوابه الخمسة.
وراء الباب الذي دخلت منه، كان هناك جُلْواز طويل عريض، تَجول عيناه بين العابرين. توقفت العينان عندي. مدّ يده نحوي أنْ أنت أنت! ثمّ أشار لي - دون أن ينطق - بأن أعود إلى الداخل!

توجّهت إلى باب آخر، فرأيت جلوازا يُشبهه. تلقّيت منه الإشارة ذاتها... فذهبت إلى الباب الثالث. مسحت الأبواب الخمسة... حتى أدركت أني منذ الليلة نزيلٌ في معتقلهم... للمرة... السادسة عشرة.

دفعوني إلى واحد من تلك المهاجع. قاووش" يضمّ معتقلين، قد استبدلوا باللباس الأنيق ملابس السجناء، متلاصقين بعضهم ببعض، متلازّين، يرقدون على جانب واحد، فوق بطانيّات لم ترَ عينٌ أشدّ منها قذارة. رحّبوا بي قليل من الكلمات، وازدادوا تلاصقًا ليُتيحوا لي حيّزًا أوسع .

وما إن أغمضتُ عيني هناك، حتى وجدتني في سريري هنا... أصحو من حلم ما زال يعاودني في كثير من لياليّ الكئيبة.

القنّاص والشاعر

محمد صارم

رغم ويلاتها، تمنح الحروب شيئا من القيمة لمحاربيها، تتغنى بتضحيتهم ،بشجاعتهم، بدفاعهم عن القيمة المرجوة منها، يشفع لهم في ذلك تساوي فرص موتهم وقتل الآخر معا، غير أن القناص لا يتساوى في ذلك معهم، فما يملكه من صبر، ومن مهارة في التصويب يتبخر أمام الخسة الكامنة في تفاصيل وطبيعة قتله الغادرة لضحاياه.

تلك الطبيعة التي دفعت بالأدب والفنون إلى المحاذرة من تمجيد القناص، وخاصة في الحروب الأهلية، كما في رواية الأديب المقدوني"بلايز مينيفسكي" التي تحمل عنوان "القناص"، وهي رواية تكشف خلفية الحرب الأهلية في بلاده في حقبة ما، من خلال مونولوج ذاتي لقناص يواجه قناصا آخر.

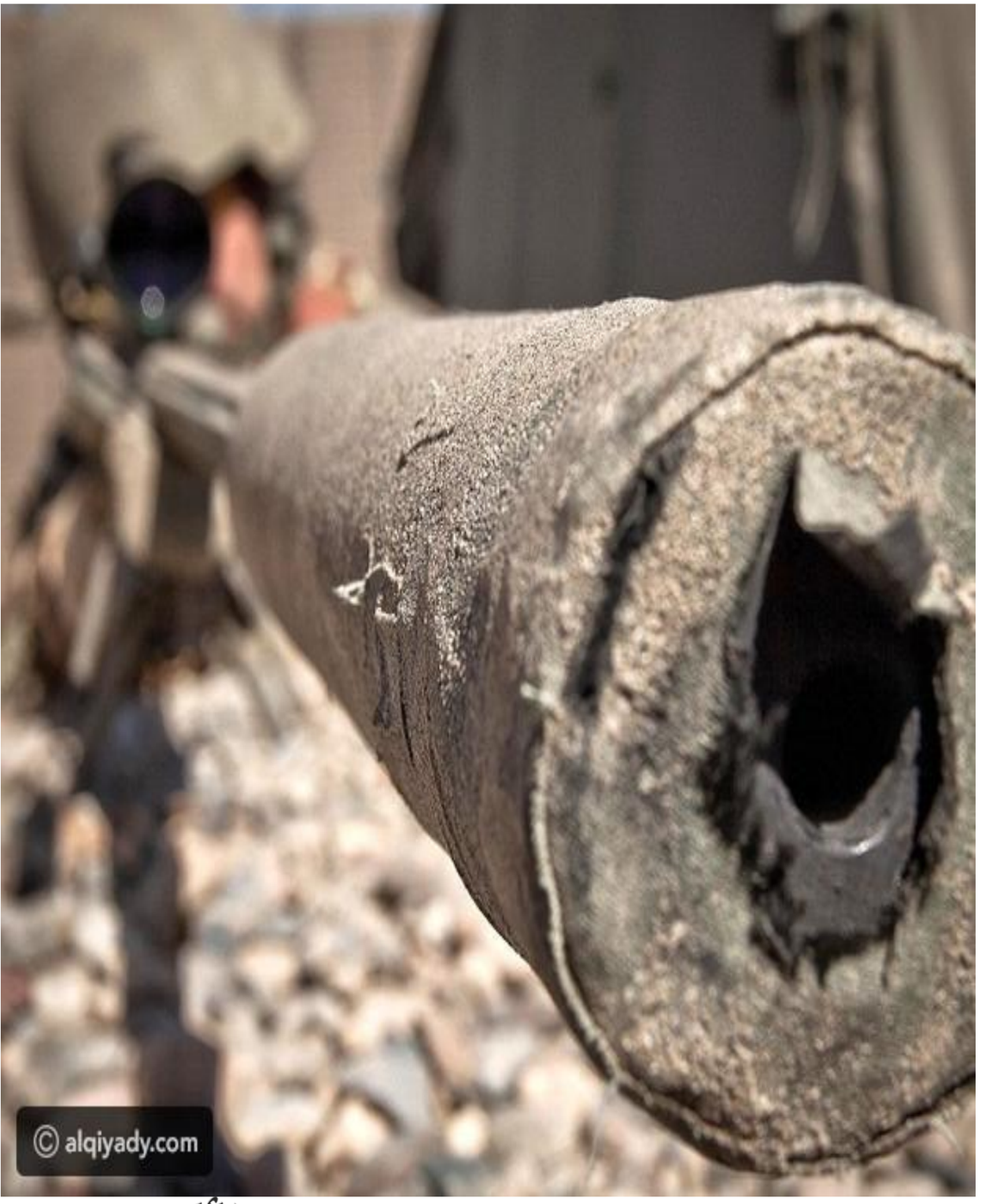

ورغم الندية في الحكاية عبر حشد قناصين اثنين في مواجهة بعضهما، في ظرف حربي، إلا أن المونولوج الذاتي للقناص يبقى دفاعيا في الرواية، يحمل طابع التبرير لموقعه وأفعاله، تقول الشخصية :" أعانى من ضعف في الإبصار في عيني اليسرى هذا غريب، أليس كذلك؟ بالكاد أرى بها أزهار الربيع أمامي، الخلاصة، أنا لستُ أبدًا ما تصورته أنتَ عنى. أعرف أنك ككاتب تحب زخرفة الأمور وإضافة الكثير من التفاصيل الخيالية للحقائق .أنت محق في شيء واحد فقط، هو مهارتي العالية في التصويب. لم أفشل أبدًا في إصابة أي هدف محدد، ولذلك لا أريدك أن تقلق أبدًا. لن تخطئك رصاصتي. ستضربك في غمضة عين، بهدوء وسلاسة. بخفة، كما الفراشة. لن تشعر بشيء. أعتقد بأنك سترى ستارة حمراء تنزل أمام عينيك، يعقبها ظهور كلمة "النهاية".

أول عملية قتل صعبة

وهو هنا يفترق نسبيا عن منطق فيلم "قناص أمريكي" المستوحى من كتاب ألفه القناص نفسه، ويدعى"كريس كايل" الذي خدم ضمن الجيش الأمريكي في العراق وقتل ما يزيد عن 255 ضحية، واثأر عرضه موجة من النقد المعارض بناء على القيمة السلبية التي يحملها القناص. يقول كايل: "أول عملية قتل كانت

صعبة، ومن بعدها توالت العمليات"، ويضيف: "كان ذلك ممتعا جدًا"!.

لا شيء يشد القناص، ويثير اهتمامه كما تشده الحياة، وآثارها، فللقناص مهمة وحيدة تستوجب أن يترصد كل ما يتحرك، أن يلحظ انسدال ظل يسيل على حائط ما، أن يتابع اهتزاز حبل غسيل ليعرف الفارق بين أثر الريح واثر يد بشرية! تثيره تباينات النور والظلمة، يهجس بوجود كائن ما في المكان، يترقبه بدأب وعناية شديدين، ينتظر إفصاح المشهد عنه، كامنا في مربضه، كما لو أنه قطعة من المكان، أو كما لو أنه شاعر يعب المشهد بعينيه، محاذرا أن يخدش حتى الصمت، ربما لساعات طوال لا يحرك سوى عينيه الذئبيتين.

ولعل مقاربة القناص بالشاعر مقاربة ظالمة لا يستوجبها سوى الاهتمام المشترك بالتفاصيل والقدرة على التقاط المتحرك فيها، واقتناص اللحظة العابرة، كلٌّ من زاويته ودوافعه الخاصة.

شاعر يمجد القتل

غير أن ما يجمع القناص مع الشاعر لا يتعدى صفة الشكل، فالانزواء عند الشاعر كمون لإعادة الخلق، وعند القناص كمون لسلب الحياة، والولع بمراقبة التفاصيل عند الشاعر تعبير عن وحدة الوجود، وعند القناص تعقيم لهذا الوجود من الحياة، فالقناص يرصد الحياة لإلغائها، فكلّ ما يتحرك في المكان هو هدف منشود للقتل.

وحده القناص، خلافا لواقع الحرب الحديثة التي أعطت للمتحاربين ميزة القتل غير المنظور، لا يقتل إلا ما يراه، وحده القناص يقتل كل ما يراه، يلمح ضحاياه، يتفرس في ملامحهم، يختار مكان رصاصته في أجسادهم، يشهد لحظة سقوطهم ، كما يمكن له أن يتابع أنفاسهم الأخيرة، متلذذا بسادية عالية.

إطلالة القناص على المكان هي إطلالة من فوهة البندقية لا غير، فالمكان لا قيمة له بذاته، يمكن له أن يكون أي مكان آخر، لا فرق لديه، فلا شيء في المكان يسترعي انتباهه فيه، بوصفه مكانا، إلا بالقدر الذي يتيح له المزيد من الرؤية لإتمام عمليات القتل.

فيما إطلالة الشاعر هي استيلاد للحياة في المكان المنظور، واستنطاق لمبهماته، واستعادة للرحم أو الملاذ الآمن فيه، هي عملية تناغم و اتحاد مع المطلق تتعدى المشهد المتاح للعينين ليصبح المكان كونا يفيض على ذاته بما فيه.

وبالعودة الى رواية القناص للكاتب"بلايز مينيفسكي" فإن أهم ما ورد على لسان شخصية القناص، هو مقولتها "كان بإمكاني أن أقتلك منذ رأيتك. لكنني أؤمن بأن كل شخص يمتلك الحق في معرفة أنه موشك على الموت".

فمنطق القناص في ذروة منطقيته لا يتعدى إعلام الضحية عن موعد موتها المحتم، وعن شخصية قاتلها، ولكن أهي منطقية فعلا؟ أم هي إشباع رغبة سادية تتلذذ في التقاط تلك اللحظة العابرة التي ترتسم على وجوه الضحايا بين برهتين، برهة إعلامها بموتها الأكيد، وبرهة اختراق الرصاصة لجسدها.

سيكون من العبث بمكان التوقف عند هذا الحق، وسؤال الضحايا: أترغبون في التمتع فيه حقا؟ أم تفضلون موتكم القادم من العدم؟ هكذا بغتة بلا انذار!.

لا يختار القناص ضحاياه، ولا يتوقف عند أسمائهم، ولا أعمارهم، ولا حتى مواقفهم السياسية، لا يتوقف عند المحاربين منهم، لا همّ له سوى قتل الحياة في الطرف الآخر، كل من يقطن هناك، كل من يظهر له منهم، يجب أن يموتوا.

إن الغوص في شخصية القناص يحيلنا بتلقائية شديدة الوضوح إلى الواقع السوري، فالحرب السورية ومنذ بدايتها كانت محكومة بعقلية القناص الذي أردى المتظاهرين العزل، هذا القناص الرابض في مكان خفي، يراهم ولا يرونه، ولا يرى فيهم سوى أهداف لأدوات موته.

كان الموت الأول في طلقات القناص ضد المتظاهرين تأديبيا، وتحذيريا، وتوسع لاحقا ليصبح محكوما بعقلية القناص الشامل الذي يحمل الموت إلى الجميع برا وبحرا وجوا، ولا سبيل إلى الاختباء منه، كما في حالة القناص التقليدي.

إنه القناص الذي يهيمن على الجغرافيا السورية، يمارس مهمته بمزيد من المتعة مع ازدياد أعداد الضحايا، وفقا لمقولة القناص الامريكي "كايل".

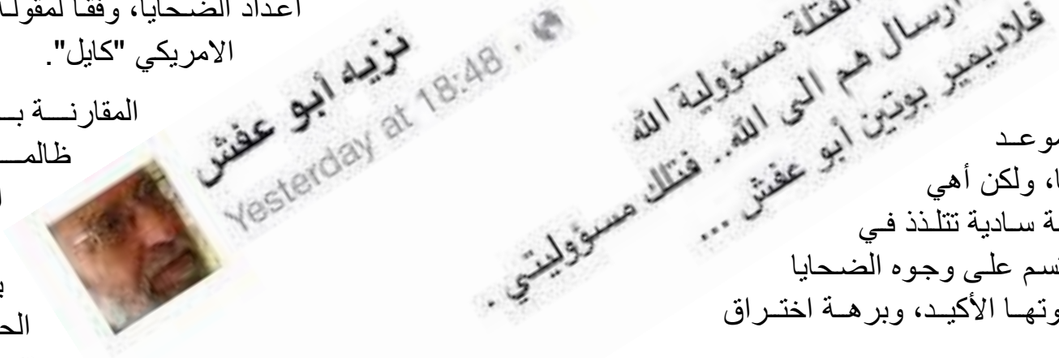

المقارنة بلا شك ظالمة بين الشاعر الذي يمجد الحياة ويقتنص جمالياتها، وبين القناص وينشر الخراب، السوري الذي يمجد ويكيل المدائح له، بعد أن مجد الذي يمجد الموت ولكن ماذا عن الشاعر القناص!، ويتغنى به، الحرية والمحبة طويلا، في زمن سابق، وأية مقارنة يستحقها هذا الشاعر؟. وأي فارق بينهما؟.

على الهواء.. مُباشرة!

فرات نجيب

كلّما تنقلت بين محطات عربسات ونايلسات، توالت على الشاشة برامج ثقافية لا حصرَ لها، بعناوين مُبتكرة:

استديو الثقافة، ثقافة و.. بَسْ، ملاعب الثقافة، 24ساعة ثقافة.. حتى بعد نشرات الأخبار، ثمّة.. نشرة ثقافية بين.. النشرتين الاقتصاديّة والجويّة!.

ولطالما قطعت المحطات بثاً حيّاً لمباراة كرة قدم، لِتُقدِّم برنامجاً ثقافياً، قلبي.. مع الرياضيين العرب!.

طوال عقدين.. نقلت الفضائيات كلّ فعاليات "الفيفا الثقافية" في كلّ قارات العالم؛ وكلّ "الفيفا الثقافية العربية".. من فيفي جمال الى فيفي عبدو الى فيفي عجرم.

أرهقتنا المحطات بتنظيرات "المُعلِّقين المثقفين" بين شوطين ثقافيين وبعد ركلات ترجيحٍ فلسفية.

شَـاطَنَا المثقفون.. بإبداعاتهم، مُرتدين الفانيلّات المُلونة والشورتات الفوسفورية، بعضهم.. أخَرَجه شباب الربيع العربيَ بالبطاقة الحمراء، وبعضهم.. على النَقَّالة!.

سيزعل الرياضيون إذا تمَّ إطلاقُ قمرٍ عربيٍّ خاص.. بالثقافة، إذا عملوها.. سأزعل أنا أيضاً، لأني مُنحَازٌ لإنجازاتنا الرياضية المتوالية، وسأُطالِب حكوماتنا العربية بتقليص الميزانية الثقافية، لمصلحة ميزانيات الرياضة!.

هل حقَّقَ المثقفون العرب.. ميداليات وبطولات وكؤوساً في المحافل الدولية؟!. لولا ميدالية نوبل لنجيب محفوظ، كُنَّا خرجنا من أولمبياد الثقافة العالميّة.. بلا حُمُص ولا طُعمِيَّة.

وهكذا سيصدحُ زعيمٌ عربيٌّ غيرُ أبديّ: إني أرى في الثقافة.. حياةً؛ وسيتمّ دمج وزارات الثقافة باتحادات الرياضة؛ فتنهمر علينا مصطلحات: ثقافة الرياضة؛ رياضة الثقافة؛ وثقافة الثقافة الرياضيّة!. وسيتمُّ تشكيل منتخبات ثقافية عربية في كرة القدم وسواها من الكُرَات.

تصوَّروا فريقاً أسدياً ثقافياً لكرة القدم.. قلبُ الهجوم فيه: أدونيس؛ ولاعِبُهُ الليبرو: نزيه أبو عفش؛ وقلبُ دفاعِه: حسن م يوسف؛ وخطُّ وَسَطه: محمد أبو معتوق ونذير جعفر؛ وحارِسُه الأمين: نضال الصالح؛ ومُدَلِّك العضلات فيه: علي عقلة عرسان؛ وعلى كُرسِيِّ الاحتياط: محمد خالد الخضر؛ ثم يأتي ثِيَادَتُه.. لِيُوقِّعَ بقلم "الشِنيَار" على قمصانهم الداخلية!. لا تفهموني.. غلط، فأكبر شاعر عربيّ لم يعد يجمع في مبارياته الشعرية أكثر من ألفِ مُتفرّج، بينما تطفحُ مُدرّجات الرياضة والغناء بعشرات الألوف، وبالهتافات الشعريّة بقافية.. وبلا قافية. أهلاوِيُّون.. نحن، نَانسِيُّون عَجرَمِيُّون.. نحن؛ اتحاديّون.. بلا اتحادٍ، هيفائيُّون زينبيّون.. من فريق هيفاء وهبه الأولمبي؛ خليجيّون.. نتعاور فيما بيننا كجسّاسٍ وكُلَيب؛ جبلاويُّون نحن.. بجمهورٍ من حَوَاصِيد علي الديك؛ هلاليّون.. بلا هلالٍ خصيب، مَرّيخيُّون، ومن كُلِّ كواكبِ درب التبَّانة!.

مسرحية " المنتحر" رسائل مجتمعية وسياسية للسلطة أينما كانت

بسام سفر

يشتبك الواقع المسرحي السوري بالحضور السياسي والاجتماعي والجمالي في العرض المسرحي (المنتحر) للكاتب الروسي نيكولاي ايردمن، وإخراج الدكتور سمير عثمان الباش من خلال طلاب مدرسة الفن الذين درسوا فيها لمدة عامين دراسيين ليقدموا عبر وزارة الثقافة السورية، ومديرية المسارح والموسيقا، والمسرح القومي عرض تخرجهم كممثلين على طريق الاحتراف في الوطن السوري في مناطق سيطرة النظام .

يتعاطى عرض (المنتحر) مع الواقع المعاشي للوضع السوفييتي على انه قابل للتغيير، رغم خضوعه لسلطة مسيطرة وسائدة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فالعلاقة بين الخطاب المسرحي الذي كان سائداً في عهد السلطة السوفييتية، ومابين المجتمع تتعدى الحالة التي كانت قائمة إلى دعوة لتغيير هذا الواقع عبر توجيه خطاب مجتمعي إلى سلطة بعيدة كل البعد عن هذا الواقع حيث نجد تعبيرات هذا المجتمع تحاول إيصال رسالة واضحة عن بعد هذه السلطة عن هذا المجتمع، وهي رسالة سياسية بامتياز عن (الواقع السوري في مناطق سيطرة النظام السوري).

حكاية المنتحر : تبدأ حكاية العرض المسرحي (المنتحر) من حضور شخصية سيمونو فيتش (عبد الله وفائي) الذي يدعي انه سينتحر نتيجة عدم وجود عمل له، ورغبته في العمل لكي يستمر في الحياة، وذلك بوجود زوجته(تانيا أبو عسلي – ماريا لوكيانوفنا)، وحماته(يزن دخل الله – سيرافيما ايلينيتشنا)، وفي المحيط الضيق للأسرة والجار الذي يعمل مسؤولا حزبيا في المنطقة ، والذي يقيم علاقة مع عاهرة تقيم معه في ذات المنزل.

فعندما تطلب الزوجة منه المساعدة في اكتشاف محاولة الانتحار الأولى في الحمام نجد العاهرة تمنع المسؤول من الاقتراب من الزوجة، ولا نجد المنتحر في الحمام بل في المطبخ يبحث عن بقايا الطعام.

أن المجتمع الروسي في زمن السلطة السوفيتية يتعامل مع النوايا المعلنة وكأنها وقائع تسير على الأرض حيث شخصيات وفعاليات هذا المجتمع تتوافد إلى(المنتحر)لتبلغه رسائل احتجاجها على السلطة.

فالانتلجسيا السوفيتية ترسل ممثلها(غيث الأدهمي – يغورتيموفيفيتش) إلى المنتحر وتحمله رسالتها إلى السلطة السوفيتية أنها أصبحت الانتلجنسيا خارج إطار الفعل السياسي والمجتمعي بفضل هذه السلطة.

وتغييب الحالة المجتمعية ودورها، وبالتالي تغييب دور الانتلجنسيا في كل ما يخص شؤون المجتمع.

وبعد الانتلجنسيا تتقدم الكنيسة الروسية من خلال شخصية الأب(يزن مرتجى – الأب يلبيدي)، عندما يطلبه في إخبار السلطة السوفيتية بأنه كأب مسيحي يطلبها بفتح مزيد من الكنائس وتقديم العظات إلى المتدينين الروس عبر زيادة عدد الساعات التي تفتح بها الكنائس في الأراضي السوفيتية، وتنضم إليهما في تحميل(المنتحر) رسائل جديدة إلى السلطة السوفيتية ممثلة المرأة في المجتمع الروسي اذ تعد حضورها في المجتمع والسلطة ديكوراً مبروزاً على حائط هذه السلطة، ورسالتها تحث السلطة على عطائها دور حقيقي وواقعي يعزز من دور المرأة في المجتمع والسلطة، وليس تأبيد الذكورية في السلطة والمجتمع، ويشارك في الاحتجاج على الواقع السوفييتي ممثلة البروليتاريا في النقابة من خلال التأكيد على أن البروليتاريا هي العنصر المنتج الأول في البلاد رغم ذلك وضعها المعاشي في أسوء الأوضاع، كل الفئات المجتمعية تتقدم نحو(المنتحر) لتحمله رسائلها إلى القيادة السوفيتية عله يعرضها عليها وتستجيب، وبذلك يتحول من شخصية منبوذة اجتماعياً إلى شخصية محبوبة تدعى كل يوم إلى مكان ما تقام فيه العزائم وتقدم فيه المأكولات الطيبة والمشروبات الكحولية خصيصا الفودكا، وتحدد مواعيد الانتحار، وتمدد هذه المواعيد، ويعاني(المنتحر) من السكر في الليل وساعات الصباح الأولى ليعود إلى وضعه الطبيعي بعد ساعات الظهر، ويتم التحضير للزيارات الرسمية وغير الرسمية إليه كمندوب لنقل الرسائل إلى السلطة، بينما زوجته تستفيد من هذه الحالة وجيرانه حيث غدا المسؤول الحزبي مديراً لأعماله في حضور الحفلات الليلية، وتصبح عملية الانتحار مادة تجارية خاصة بالمنتحر، في حين ينقل(يغور) ممثل الانتلجنسيا إن هناك شاعراً في البلدة أعلن انه سوف ينتحر، ولا يهتم احد من هؤلاء لهذا الإعلان، ويتابع الجميع اهتمامهم بالمنتحر والسهرات الجماعية الوداعية له، لكن ضمن هذا تفتح بوابة النقاش للماركسية وماركس وللمثقفين الثوريين .

ليكتشف المتلقي المسرحي إن هذه الشخصية كم هي جبانة من الداخل، وانتهازية بالفعل الحياتي، غرضها الأساسي الاستمرار في الحياة على حساب الفئات الاجتماعية التي دفعتها إلى الواجهة المجتمعية لتنقل رسائل من داخل المجتمع الروسي.

مقاربات سورية

عمل الفريق الإخراجي على مقاربة الوضع عبر تسليط الضوء على الأوضاع الاجتماعية للشرائح الطبقية خصيصاً الأسرة والمرأة كحالة مجتمعية، فالمنتحر العاطل عن العمل في مسار الأسرة السورية يقارب الكثير من العاطلين عن العمل في حياة الأسرة السورية من خلال شبكة العلاقات الخاصة بهذه الأسرة التي ارتسمت ملامحها على منصة مسرح الحمراء بدمشق، فالممثل عبد الله وفائي مع زوجته يعيدون رسم ملامح الحياة الطبقية للشرائح الدنيا من الحالة المجتمعية لدى الأسر السورية من خلال عدم وجود قدرة شرائية لدى هذه الأسرة، والاحتفاظ بالكثير من الأغراض المنزلية "الممسرحة" في تابوت الانتحار الذي حمله الممثلون في جولتهم في البلدة، ومع استمرار عرض التابوت الذي يوضع فيه المنتحر، وهو يجمع أغراضه الشخصية بالإضافة إلى التبرعات التي وضعت في قلب التابوت نجد حالة الفرح التي تعيشها الأسرة خصيصا.

الأداء والإخراج

رغم كثافة عدد الممثلين على منصة مسرح الحمراء بدمشق إلا أن هؤلاء الممثلين لعبوا أدوارهم الجماعية بأسلوب جيد، لكن طبيعة النص المسرحي لم تسمح بالكثير من ظهورهم بشكل فردي يغني حضورهم على المسرح كممثلين يقدمون ذواتهم لأول مرة في عرض مسرحي يحمل بصماتهم التمثيلية إلى سوق العمل التمثيلي في سوريا، لكن رغم ذلك نستطيع الإشارة إلى أن الممثل غيث الأدهمي حظي بحضور أعلى من زملائه مما أفسح المجال للتعبير عن دوره بطريقة أفضل من غيره من زملائه، وكذلك الأمر للشاب عبد الله وفائي، وتجدر الإشارة إلى يزن دخل الله الذي لعب دور الحماية فظهرت رهافة الحضور كامرأة كبيرة في السن ذات نكتة حاضرة .

يظهر جليا الأسلوب الكلاسيكي الروسي في الإخراج حتى من زاوية أسلوب العرض حيث استغرق العرض مدة ساعتين وعشرين دقيقة تخللها استراحة عشر دقائق في العام 2017، و هذا نادراً ما يحصل على المسارح السورية منذ سنوات، فطول مدة العرض أتاح للكثير المغادرة فيها، وهو ما يمكن أن يؤشر على كلاسيكية عرض"المنتحر" حتى القالب الإخراجي.

أخيراً إن عرض المنتحر لمدرسة الفن على منصة مسرح الحمراء بدمشق يستحق المشاهدة في زمن بات الانتحار سمة من سمات العصر الحديث.

هيرمان هيسّه

يُقوِّض عنصرية الرجل الأبيض

نجم الدين السمان

"في مساء أحد الأيام بدأ الراوي العجوز سيكو يروي القصة التالية على رصيف المرفأ " هكذا بدأ هيرمان هيسّه أولى *حكاياته الخرافية*، بالافتتاحية التقليدية، المتوارَثة عن الحكاية الشفوية وتقاليدها عند الشعوب كافة، سواء في الغرب، أم في الشرق على وجه الخصوص.

ألمانيا ملتقى الحكايات

فما الذي كان يتوخَّاه كاتب ذو نزعة فلسفية تأملية ونزوع رومانسي متمرّد بالعقل على عالم غير معقول من ذهابه إلى المهاد الشفوي للحكاية منذ شبابه الأول، ومن بعدُ إلى إعادة إنتاج الموروث الحِكَائِيّ الشفويّ نصاً مكتوباً على هيئة لعبة ذهنية تأملية، فيما وراء البنية التقليدية المتعارف عليها في الحكاية، وما بين مجازات السرد؟

الشغف الألماني بالحكاية أصاب هيرمان هيسّه، كما أصاب غيره من الكتَّاب الألمان قبله.

إن موقع ألمانيا في قلب القارة الأوروبية جعلها تمتلك خزائن من الحكايات الشفوية الخاصة بها والآتية من شعوب أخرى.

وثمّة حكايات من أصل جرماني بالغ في القدم، مثلما هناك الكثير من الحكايات ذات الأصول السلافية المُجاورة لها في الشرق، ومن الحكايات ذات الأصول الرومانية؛ حيث لم يعرف الأدب الألماني الحكاية الخرافية بوصفها صورة فنية مكتملة قبل القرن العاشر الميلادي، وإن تكن لها جذور أقدم بكثير، من مثل أغنية "مذبحة شعب الهُنْ"، وأغنيات وحكايات عن بداية الخلق، وعن سرقة النار والماء من الآلهة، ونظام القبائل والأجناس في كتاب *الأدا*، الذي يعود تدوينه إلى القرن الثالث عشر، وإن كانت جذوره تعود إلى عصور أقدم.

ثمة أيضاً حكايات "ملك سارت" و"الفتاة والإوزة" و"ابن الدب" و "هانس القوي" و "سيغفريد القوي" و "ماخِندلباوم"، وغيرها من الحكايات ذات الأصل الجرماني.

هيرمان هيسّه... حكواتياً

لكنّ نزعة تدوين هذه الحكايات بدأت بشكل جدّي منذ القرن الثامن عشر، حيث اختار مويزيوس، الأستاذ بجامعة فايمار، حكايات خرافية شعبية وحكاها ثانية بطريقة ساخرة، مُضيفاً إليها مُثلاً أخلاقية يُقتدى بها.

وقام الأخوان غْريم بجمع الحكايات الألمانية تحت عنوان شهير عالمياً هو *حكايات الأطفال والبيوت*. ولسوف يمتدَّ الهَوَس بالحكايات الخرافية إلى الأدباء الألمان منذ فيلاند، المولود عام 1733، والشاعر هيردر، حتى توَّج غوته ذاك الهوس الألماني بالحكاية الخرافية، بإعادة إنتاج *حكاية أخيليس* شعراً؛ بل إنه اخترع حكايات خرافية من نحو *ميلوتسين*، *باريس*، *الثعبان الأخضر*، *زهرة السوسن الجميلة*، مكرساً انتقال الحكاية الألمانية من الشفوية إلى أدب مكتوب، رفيع المستوى، عبر نزعة رومانسية تأملية، حيث الحكاية الخرافية عند غوته هي الحكمة بعينها. ولسوف يتجلَّى ذاك بوضوح في رائعته الخارقة *فاوست*.

مع ذلك، فإن انتقال الحكاية الخرافية وتأثيراتها في شعوب أخرى وجد له انعكاساً في الحكاية الخرافية الألمانية، امتداداً لحكايات الشعوب الهندو – جرمانية.. الآتية من الشرق الآسيوي. ويعتقد الكثير من الباحثين بأن الشرق هو أول من بَلْوَرَ الحكاية الخرافية الشفوية وجعلها تتواتر، عبر الحَكِي وحده على الأقل.

بدأ شغف هيسّه بالحكايات الخرافية الجرمانية، ثم بالحكايات الشرقية (البوذية خصوصاً)، منذ مطلع شبابه الأول. *وحكاياته الخرافية* هذه، المكتوبة بين 1900-1930، صورة عن قرنٍ عاصف من تاريخ البشرية. فهل كانت عودة هيرمان هيسّه إلى الحكايات مجرد تعويض؟ أم أنها رفض رومانسي لتشيُّء الإنسان واستلابه في مجتمع المال والصناعة والحرب؟.

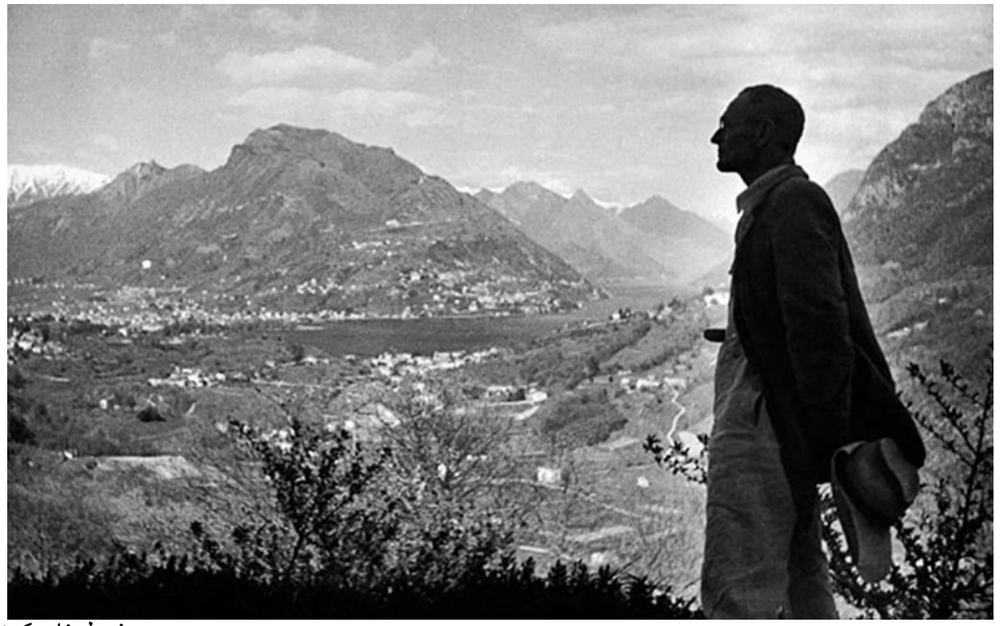

وبالعودة إلى مناخات روايات هيسّه، ومنها: *سيد هارتا*، *لعبة الكرات الزجاجية*، *ذئب البوادي*، *دميان*، *تجوال*، *رحلة إلى الشرق*، سوف نجد شيئاً من حياة هيسّه الشخصية يندسُّ في مصائر الأبطال، كما في حكاياتهم هذه، خصوصاً حين يتوجَّه هيسّه إلى الشرق، في رحلةٍ على الورق أيضاً، بحثاً عن المعنى وعن اليقين الروحي.

من جانب آخر، استطاع هيرمان هيسّه في *حكاياته الخرافية* هذه أن يمزج مزجاً بارعاً بين تقاليد الحكايات الشرقية والغربية، ليخرج منها بحكايات لا تنتمي سوى إليه.

اثنتان وعشرون حكاية من امتزاج التقاليد الجرمانية للحكايات الشفوية بالتقاليد الشرقية للحكاية.. تتأسّس على الغرائبيّ، كما على النزعات الفلسفية والتأمليّة.

تنطوي عناوين *حكايات* هيسّه على مفاتيح رمزية للدخول في عوالمها المتخيلة: "القزم"، "أغسطس"، "حلم الفلوت"، "ساكن الغابة"، "الكرسي المصنوع من الأماليد"، وغيرها.

ثمّة عناوين لا تحتاج إلى إحالة، مثل: "الإمبراطورية"، "الأوروبي" "إذا استمرت الحرب"، "المدينة"، "حلم عن الآلهة"، إلخ.

ولأننا لا نستطيع الإحاطة بكلّ هاته القصص في مقالٍ قصير كهذا، نكتفي بقصة واحدة، تتمفصل فيها مفاهيم هيرمان هيسّه عن الكون والإنسان والسيرورة الحضارية، كما يتضح موقفُه الرومانسي الرافض فلسفياً لنزعات الثورة الصناعية الأوروبية ومفاهيمها، ولنزعة التفوق الأوروبية، التي منها الحرب ومفاهيم القوة حينما تصبح عمياء بقوتها.

إعادة تشكيل العالم حكائياً

في قصة أو حكاية هيرمان هيسّه المُعَنْوَنَة بـ "الأوروبي" يُؤسَّس الخيال الحكائي افتراضاً رمزياً بحدوث طوفان كوني، كمثل الطوفان الأول الميثولوجي. وفي هذه المرَّة يقوم "البطريرك القديم" (سيدنا نوح) ثانيةً بإنقاذ الكينونة البشرية عبر سفينةٍ تحتوي على اثنين من كلِّ عرقٍ ولونٍ وجنس؛ سوى أن الأوروبي الذي يتمّ انتشاله من على زورق نجاة يكون... وحده!.

كل ذاك قد تمَّ بعد سلسلة حروب دموية، حتى تدخلت الإرادة الإلهية لوضع حدٍّ لهذه الكوارث بطوفان كبير جديد.

يسرد هيسّه الأحداث التالية: **[...] أخرج الهندي سمكة لامعة من الطوفان اللانهائي بطعنة سريعة من رمحه. وأشعل الأفريقي النار في الموقد من الخشب الجاف [...]. وقف الهندوسي نحيلاً ومتصلباً وطاوياً ذراعيه، وتمتم أشعاراً قديمة لنفسه من أناشيد عن خلق العالم. أما الرجل الذي من الإسكيمو فقد استلقى يخرج منه البخار تحت الشمس ويتعرَّق، يضحك من عينين صغيرتين [...]. أما الرجل الصيني الصغير فقد نجَّر عصا رفيعة أخذ يوازنها بحرص [...].**

أما الأوروبي فكان الوحيد الذي انعزل عن الجميع، يُحصِي الكائنات الحية على السفينة. كلُّ مَن على السفينة من أعراق البشر أدى عمله وأبرز مواهبه؛ وحين سؤال الأوروبي عمّا يُميزه، قال:

موهبتي هي العقل [...]. أنا أخزن صور العالم الخارجي في رأسي، ومنها أستطيع أن أنتج صوراً جديدة وترتيبات لنفسي فقط. أستطيع أن أتصور العالم كله في ذهني. أي أستطيع خلقه من جديد [...]. إن [عقلي] يحل مشكلات كبيرة تعتمد عليها سعادة الإنسانية.

ثم أخذ الأوروبي بالاستعلاء على كل من لا يشبهه، والسخرية من كل شيء سواه. عندئذٍ ذهب الأفريقي مع الإسكيمي والهندي والملاوي إلى "البطريرك" يشكون إليه ترفُّع الأوروبي وسخريته. فقال "البطريرك" بهدوء:

أتفق معكم – الرجل الذي من أرض الحرب ليس ضيفاً سارّاً [...]، لكن الله، الذي خلق هذا النوع في أحد الأيام، يعرف السبب بالتأكيد. جميعكم تملكون الكثير لكي تسامحوا هؤلاء الرجال البيض. إنهم الذين دمروا أرضنا المسكينة [...]. لكن انظروا، قدَّم الرب إشارة عما يعتمل في ذهنه حيال الرجل الأبيض. أنتم جميعاً [...] معكم زوجاتكم العزيزات من أجل الحياة الجديدة على الأرض [...]. فقط الرجل الذي من أوروبا وحيد [...]. لا يستطيع أن يُولِّد نفسه، إلا إذا انغمس في جدول الإنسانية المُتعددة الألوان [...].

مرسوم رئاسي

سما حسن

المقبرة

خرجوا في المساء من المقبرة بأسمال بالية،البعض كان وجهه يشع نورا،والبعض كان يغمر وجهه السواد وتوجهوا صوب المدينة وحين وصلوا لأبوابها كان الجمع الذين تشع وجوههم بالنور يتجهون نحو الأكواخ المترامية بلا انتظام،وذوي البشرة الكدرة توجهوا نحو القصور والبيوت الفارهة، الغريب أن أحداً لم يكترث بعودة مشعي الوجوه بالنور،وضجت القصور والبيوت الفارهة بالاحتفالات حتى الصباح.

بكاء

نشرت دموعها على " الفيس بوك"،بكت وانتحبت وسالت الدموع حتى دخلت لكل حسابات صديقاتها وأصدقاءها، ولكن في لجة الليل سمعت صوت قلبها وحيداً،ورأت فراش الغائب خاويا،وسمعت أيضا صوت ضحكات الصديقات والأصدقاء على نكتة جديدة.

مرسوم رئاسي

أعلن الرئيس عن مرسوم رئاسي يقضي بسجن كل طفل يولد ولديه أذنان كبيرتان،فهو لا يريد أن يسمع الناس أصوات التعذيب المنبعثة من قصره،ولكن زوجته وضعت في تلك الليلة وبعد صدور القرار مولودا يملك أذنا حمار.

سرقة

قال المرشح الرئاسي أن كل من تسول له نفسه بسرقة الاموال العامة سوف يقدم لمحاكمة عسكرية،وعاد إلى بيته وقدم لمحكمة عسكرية عاجلة مدير مكتبه الذي لم يرفع له على عجل قرار تحويل آلاف اللترات من البنزين من مستودعات الدولة إلى مستودع بيته السفلي لكي يضيء قصره بالمولدات ليل نهار ويشغل الأجهزة الكهربائية،ويتابع الأخبار ويبث التهديدات ويطلق التصريحات وينذر الوعود عن حل قريب لمشكلة الكهرباء المتقطعة والتي لا تزور بيوت المواطنين إلا لساعات قليلة وغيرها من المشكلات التي لا زال يعد الشعب بحلها.

حين تكون أنانياً بفقدك

تركت هاتفها في البيت وذهبت وهي تسحب قدميها لبيت عزاء ابنها الشهيد المقام على أعلى تلة في المدينة، توقعت حين تعود أن تجد عشرات الرسائل تواسيها وتشد من أزرها،ولكنها حين عادت وجدت هاتفها خاليا كباطن اليد الخالية من الشعر،ولم تبد عليه أي حياة،فقررت أن تكون أنانية وتمارس حياتها،وتكور حزنها في المساء مع أوراقه وملابسه وتنثر ابتسامات عالقة على الجميع حولها.

حكاية نوري المنجّد

نهاد قلعي الثاني عشر

أرسل "نوري المنجّد" زوجته الحامل إلى اليونان عن طريق "البلم" لتتوجّه بعدها نحو أرض الأحلام الأوروبية، ألمانيا..

أما هو فبقي ينتظر في مدينة "إزمير" على ساحل بحر إيجة يراقب من البعيد أضواء الجزر اليونانية القريبة وينظر إلى ساعة هاتفه المحمول، يعدّ الدقائق الـ 45 التي من المفترض أن يرسو في نهايتها البلم على شاطئ الجزيرة. بعد انقضاء ساعة توجّه نوري إلى المنزل الذي استأجره في المدينة، وظلّ جالساً حتى ساعات الصباح الأولى. كان يتذكّر تفاصيل دخوله مع زوجته، التي لم يمض على زواجه منها سوى شهر واحد، إلى تركيا بواسطة المهرّب الجرابلسي، وكيف تمكن وإياها من اجتياز الخندق المليء بالطين، وكيف سقطت علبة مصاغها من كيس الملابس دون انتباههما، وكيف وصلا إلى مدينة "نزيب" في جنوب تركيا وليس معهما سوى 2000 ليرة تركية كان قد صرفها مقابل 300 ألف ليرة سورية، هي كل ما كان يملكه بعد الدفع، بالدولار، للجرابلسي.

الدولارات الـ 1200 التي دفعها نوري للمهرب الجرابلسي كان قد أرسلها له أخوه من السعودية على 6 دفعات متتالية استغرقت ستة أشهر بالتمام والكمال. أما الليرات السورية التي قلبها إلى تركية، فقد كانت حصّته من بيع غنماته لأخيه في القرية.

فقدان المصاغ كان بمثابة طعنة في خاصرة نوري وزوجته، فندما أشدّ الندم لعدم بيعه في القرية، وطمعا ببيعه في تركيا عسى أن يكسبا ليرات إضافية تكفيهما للصعود سوية على ظهر بلم الهجرة إلى العالم الجديد.

ونتيجة ما حصل بعد ضياع المصاغ الغالي، اضطر نوري للإقامة في إزمير، وصرف معظم نقوده لإيجاد المسكن، ثم راح يعمل بمطعم صغير يطلّ على البحر الذي يفصل بينه وبين حلمه، جزر اليونان القريبة. وشيئاً فشيئاً صار يلتقي بالعديد من المهاجرين السوريين غير الشرعيين، الذين يجلسون في المطعم ساعات طويلة بانتظار الليل، ليلتحقوا بالمهربين على ظهر البلم، وأحياناً كان يلتقي أيضاً بالمهربين الأتراك أنفسهم.

في الشهر الأول الذي بدأ فيه نوري العمل في المطعم، كانت تسعيرة "النفر" للوصول إلى الجزيرة حوالي 500 دولار، فطلب من أخيه الذي في السعودية أن يمدّه بقسم من المبلغ كي يستطيع تأمين الباقي من راتبه الشهري ومن بيع أغراض منزله واسترداد تأمينه من المؤجِر حين تسليمه المنزل.

أرسل الشقيق لنوري 500 دولار بعد أن اقترض من زملائه في السعودية بعض الريالات، فكان على نوري تأمين الـ 500 الأخرى لينطلقا بها ويمخرا عباب بحر إيجة إلى جزر الأحلام الأوروربية.

بعد انقضاء الشهر واستلام نوري مرتبه من صاحب المطعم، شكر الأخير على وقفته معه ثم اعتذر منه وأخبره بنيّته للهروب إلى أوروبا، فأومأ صاحب المطعم برأسه ودمدم كلمات تركية بصوت منخفض وودّع نوري..

في صباح اليوم التالي، اتّصل نوري بأحد المهربين الذين التقاهم سابقاً في المطعم وأخبره عن استعداده لركوب البلم مع زوجته، لكن المهرّب فاجأه حين أبلغه بأن التسعيرة قد تضاعفت عن السابق بمقدار 100% نتيجة صعوبة الظروف وتطورات العلاقات السياسية بين أوروبا وتركيا، وتشديد خفر السواحل قبضتهم على المهربين..

تحسّب نوري وحوقل وأغلق الهاتف حزيناً مكسور الوجدان، وأخبر زوجته بالقصة.

وبدون أدنى تفكير، انطلق نحو المطعم واعتذر من صاحبه طالباً منه العودة للعمل، لكن الأخير وافق بشرط عدم تركه للعمل إلا بعد إبلاغه بذلك قبل أسبوع على الأقل ليقوم بتأمين عامل آخر.اتّفق الطرفان على الشرط، وراح نوري يعمل بجدّ وبكدّ لعله يستطيع جمع بقية المبلغ المناسب. وكان كلّما اقتربت نهاية الشهر وتسلّم الراتب يزداد معه سعر ركوب البحر، نتيجة انخفاض الليرة التركية من جهة، وتحوّل المهربين إلى القبض باليورو بدل الدولار، إضافة إلى مصروف البيت الذي بدأ يزيد على نوري، خاصة بعد حمل زوجته بطفلها الأول.

يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، زاد الضغط على المهرّبين والهاربين نتيجة اتّفاق الأوربيين مع الأتراك على مراقبة عمليات التهريب، وكانت قصص انتشال الغارقين من البحر، والقبض على الناجين، تنتشر بين "النفرات".

أخيراً، وبعد مضي سبعة أشهر من العمل المتواصل والتقتير والتقنين في المصروف، لم يستطع نوري تأمين سوى 1400 يورو، وهو ما يكفي لتهريب نفر واحد فقط، فاتّفق مع زوجته أن تسبقه إلى أوروبا ثم تقوم بإجراءات لمّ الشمل، خاصة وأن حملها قد دخل في الشهر الخامس.

حين طلع الصباح، كان نوري يرتجف من الخوف والقلق، فحتى تلك اللحظة لم يرده أي هاتف من زوجته.. كل دقيقتين يضغط على أحد الأزرار ليتأكّد من شحنه وصوته، فيعود ليوصله بالشاحن مرة أخرى.. ثم يفتح "الواتس" ليتفحّص الرسائل الواردة من رقم زوجته. هو يعلم بأن الجزيرة ستكون مؤمّنة بشبكات "الأنترنت"، فجميع الهاربين كانوا يتواصلون مع ذويهم بمجرد وصولهم إلى الجزيرة أو "الكامب" أو حتى على سفينة البوليس التي تقلّهم إلى "أثينا".

إلا أن الوتس كان يظهر عليه بأن آخر دخول لزوجته كان في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة مساءً، أي قبيل صعودها على البلم بقليل.

كان يرتجف رغم الجو الحار والرطب، فقام بتغطية جسده ورأسه بالبطانية، ثم أجهش بالبكاء تحتها وهو يردد: "يا ريتني متت قبل ما أبعتها.. كان لازم أنا طالع.."

فصل هاتفه من الشاحن وألصقه بالوسادة، واستسلم للنوم من شدة تعبه، رغم بكائه وخوفه وقلقه.

نام نوري بعمق شديد ذلك الصباح.. نام لدرجة عدم سماعه صوت الهاتف الذي رنّ أكثر من عشرين مرة حتى نفد شحنه.

قبيل المغيب بقليل، رنّ جرس المنزل وطرق الباب بشدّة، ورغم ذلك ظل نوري نائماً بعمق..وراء الباب كان يقف عنصران من البوليس مع صاحب المطعم ومختار الحيّ وبعض الجيران، صاح صاحب المطعم بأعلى صوته على نوري، لكن نوري لم يفتح الباب.

كانوا جميعهم مجتمعين ليبلغوه بغرق البلم، ولاصطحابه للتعرّف على جثة زوجته، ومع ذلك بقي نوري نائماً على فراشه بهدوء وسكينة.

في اليوم التالي، اتصلوا بأخيه في السعودية يطلبونه لإتمام إجراءات دفن الثلاثة.

YASER
2017

أكرم الحوراني الوطني الإشكالي حاله حال الآخرين

إعداد:باسل الحمصي

الإقطاعي الأحمر، صانع الانقلابات والحكومات، العسكري في ثياب مدنية، الاشتراكي العلماني في المدينة السورية الأكثر محافظة، هكذا وصف الروائي السوري مفيد نجم أكرم الحوراني. صفات كثيرة أسبغت على أكثر شخصية إشكالية في الحياة السياسية السورية، الذي يعد من أهم الشخصيات السياسية التي ساهمت أيضاً في صنع تاريخ سوريا الحديث.

لم يكن الاختلاف في المواقف من شخصية أكرم الحوراني، والدور الهام الذي لعبه في الحياة السياسية السورية، وليد دوافع ذاتية ترتبط بالقرب والبعد عن هذه الشخصية، بقدر ما كان مرتبطا بصراع القوى المهيمنة على المشهد السياسي بفرعيها التقليدي والعسكري، وعلاقتها به، أو بالدور الذي لعبه الحوراني على صعيد الحياة السياسية المضطربة والمتبدلة بين انقلاب وآخر. لكن خصومه من انقلابيي البعث عام 1963 كانوا من أكثر الذين عملوا على تشويه شخصيته وتاريخه السياسي على الرغم من أنهم ينحدرون من فلاحي الريف، الذين طالما ناضل وبقوة من أجل تحررهم من الإقطاع.

يوصف الحوراني بأنه صانع الانقلابات والرؤساء والحكومات على مدى أكثر من عشرين عاما (1949- 1963) ما جعل منه واحدا من أهم الشخصيات السياسية، التي لعبت دورا أساسيا في صنع أحداث تاريخ سوريا الحديث. لكنه كان من أهم ضحاياها الذين أطاحت بهم، وقضت وبصورة نهائية على مستقبلهم السياسي، وحالت حتى دون أن يدفن في وطنه بعد موته في عمان عام 1996.

إشكالية هذه الشخصية لا تنبع من هذا التحول الدرامي في حياتها السياسية وفي المواقف التي كانت تتخذها، بل من جملة الصفات والخصائص التي تمتعت بها، ومن الغموض الذي لفّ دورها الذي لعبته في تلك المرحلة، وكذلك من المواقف المتناقضة التي وقفها رجال تلك المرحلة السياسية المؤارة والمتقلبة منه، والنعوت المختلفة التي نعتوه بها والاتهامات التي أتهموه بها.

وهكذا تكونت إشكالية هذه الشخصية، من داخل هذا المجال الذي عاش فيه، ومن النفوذ الواسع والخطير الذي كان يتمتع به داخل صفوف الجيش، إضافة إلى السياق الذي تطرح فيه مواقفه المختلفة التي تميزت بالتقلب والتناقض، ومن علاقاتها بالأحداث البارزة التي شهدتها تلك المرحلة، أو ساهمت في صنعها بصورة مباشرة.

عسكري بثياب مدنية

هذه الشخصية الحقوقية المدنية التي تولت وزارة الدفاع، في حكومة خالد العظم عام 1949، بعد أن كانت قد تولت وزارة الزراعة لأول مرة، سرعان ما استقالت من تلك الوزارة في عهد أديب الشيشكلي، لكن تأثيرها في صفوف المؤسسة العسكرية السورية وشبكة علاقتها الوثيقة، التي استطاعت أن تقيمها مع الضباط وقادة الوحدات العسكرية في تلك المرحلة، جعلها الأكثر تأثيرا في حركة الانقلابات المتتالية التي عرفتها سوريا ما بين انقلاب حسني الزعيم 1949، وانقلاب البعث 1963 الذي قامت به اللجنة العسكرية المؤلفة من إثني عشر ضابطا بزعامة اللواء محمد عمران والمقدم صلاح جديد، بالتحالف مع مجموعة من الضباط الناصريين والمستقلين، والذي انتهى باستفراد الضباط البعثيين بالسلطة بعد تصفية شركائهم الآخرين في الانقلاب بعد شهور قليلة من نجاحه.

خطورة هذا الدور الذي لعبه الحوراني تأتي من مسألتين اثنتين، تمثلت الأولى في الدور الذي لعبه في إنشاء جهاز مخابرات الجيش، في حين تمثلت المسألة الثانية في العمل إلى جانب قادة البعث في تسييس الجيش، بعد أن كان قد دفع بشباب فلاحي ريف حماة، لاسيما شباب الطائفة العلوية للانتساب إلى صفوف الجيش السوري.

وكانت لعلاقته الوثيقة مع بعض ضباط الجيش وفي مقدمتهم العقيد عدنان المالكي وقريبه العقيد أديب الشيشكلي دور في تعزيز قوة نفوذه داخل صفوف المؤسسة العسكرية.

حماة مسقط رأس الحوراني

ينحدر الحوراني الذي ولد في عام 1911 من أسرة حموية، كان يعمل والده تاجرا للأقمشة وملاكا صغيرا للأراضي. لذلك كان أول عمل قام به الحوراني هو توزيع القرى الأربع التي كان يملكها والده على الفلاحين، مما أكسبه شعبية واسعة في صفوف الفلاحين، تجلت في الحشد الفلاحي الكبير الذي حضر المؤتمر الفلاحي الأول في حلب.

درس المرحلة الثانوية في مدرسة مكتب عنبر بدمشق، والتي تخرج منها عدد من الشخصيات الوطنية السورية. خلال تلك الفترة قاد الحوراني المظاهرات الطلابية ضد الاحتلال الفرنسي. درس الطب لمدة عام في الجامعة اليسوعية ببيروت ثم ترك الجامعة ليتابع دراسته للحقوق في معهد الحقوق بجامعة دمشق. انتسب في مرحلة شبابه إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي عام 1936 وعين في منصب منفذ عام حماة.

لكنه بعد ثلاثة أعوام وعلى إثر خلافات مع قيادة الحزب حول مسألة العروبة فصل من الحزب، فقام مع قريبه عثمان الحوراني بإنشاء حزب الشباب. الحوراني يذكر في كتاب مذكراته أنه كان يتطلع في صغره إلى أن يكون ضابطا في الجيش، وربما يكون ذلك من الأسباب التي جعلته على علاقة قوية وواسعة بقيادات الجيش وذا تأثير واسع في صفوفها. عرف عنه حماسه العروبي، فشارك في ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق عام 1941 ضد الإنكليز مع مجموعة من الشباب. كما قاد مجموعة تتألف من 300 من المتطوعين، وقاتل ببسالة في معارك فلسطين ضد العصابات الصهيونية.

اللجنة العسكرية التي قادت انقلاب 8 مارس 1963، هي مجموعة بعثية من نفس حزب الحوراني، ولكنها سارعت بعد نجاح الانقلاب إلى اعتقاله

في عام 1950 أنشأ الحزب العربي الاشتراكي الذي انضم إليه الكثير من الفلاحين المناصرين له، لكنه اندمج بعد عام 1952 مع حزب البعث العربي الذي كان يقوده ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، فسمي على إثرها بحزب البعث العربي الاشتراكي. يذهب البعض إلى أن أكرم الحوراني الشخصية الاشتراكية المعادية للإقطاع، هي من أدخلت الأفكار الاشتراكية إلى فكر حزب البعث، في حين تنفي رزان ميشيل عفلق في حوار نشر معها ذلك، وتؤكد أن الفكر القومي الاشتراكي كان موجودا في المبادئ النظرية للحزب منذ تأسيسه. لم ينحصر دور الإقطاعي(الأحمر) في توزيع أملاكه من الأراضي على الفلاحين، بل قاد انتفاضة الفلاحين في ريف حماة ضد الإقطاع مما أمّن له فرصة الفوز بعضوية المجلس النيابي لدورات متعددة 1934 و1947 و1949 انتخب بعدها في عام 1957 رئيسا للمجلس النيابي. وكان أصغر نائب يدخل البرلمان. خلال وجوده في المجلس لم يتوقف عن النضال من أجل إصدار التشريعات التي تخدم حقوق الفلاحين، حتى جاءت الوحدة السورية- المصرية عام 1958 فصدر أول قانون للإصلاح الزراعي، الذي تضمن تحديد الملكية وتوزيع الأراضي على الفلاحين.

صانع الانقلابات

من خلال قراءة مذكرات العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية التي ساهمت في صنع أحداث تلك المرحلة نجد تباينا كبيرا من هذه المسألة، كما نجد تباينا كبيرا في وصف شخصيته التي يشن البعض منهم هجوما كبيرا عليها، أمثال الضابط محمد معروف في كتابه أيام عشتها، حيث يتهمه بأنه شخصية حاقدة وقليلة الوفاء وشديدة التقلب، وبأنه سبب الانقلابات في سوريا "لقد كان الحوراني في انقلاب حسني الزعيم ومعه ثم وقف ضده. وكان في انقلاب سامي الحناوي قد عين وزيرا ثم نجح نائبا بالتزوير، ثم وقف ضده. وكان مع انقلاب الشيشكلي ومعه ثم انقلب عليه. وكان من أنصار الوحدة وعبد الناصر ثم انقلب عليهما معا، ثم كان مع الانفصال ولوطال الزمن لفكر في الانقلاب عليه". ويذكر البعض، ولكن من باب الشبهة وتقدير الصوت، أن أكرم الحوراني هو من كان يقوم بإذاعة جميع البيانات العسكرية التي كانت تذاع عند حدوث الانقلاب.

وعلى خلاف ما يذكره محمد معروف وآخرون حول مسؤولية أكرم الحوراني عن سلسلة الانقلابات العسكرية المتتالية، التي شهدتها سوريا في نهاية الأربعينات وبداية خمسينات القرن الماضي، يذهب آخرون إلى القول بعكس الرأي السابق معتبرين أن علاقة الحوراني الوثيقة مع ضباط الجيش، هي التي أسهمت في إفشال انقلاب كل من حسني الزعيم وسامي الحناوي وأديب الشيشكلي، الذي انقلب عليه قريب الحوراني مصطفى حمدون، وعمل على إعادة الحياة البرلمانية إلى سوريا، لأن الحوراني كان من أكثر الداعين إلى عودة الحياة البرلمانية.

ولاشك أن الحوراني كان يتمتع بنفوذ وعلاقات قوية مع ضباط الجيش جعلت منه الرقم الصعب في المعادلة السياسية السورية. ويمكن لأي قارئ في تاريخ تلك الحقبة أن يلحظ أن اللجنة العسكرية التي خططت وقادت انقلاب الثامن من مارس عام 1963، وهي مجموعة بعثية من نفس الحزب الذي كان ينتمي إليه أكرم الحوراني، قد استبعدت من صفوفها وبصورة مطلقة أي دور أو معرفة للحوراني بما تخطط له، بل سارعت بعد نجاح الانقلاب إلى اعتقاله مدة قصيرة، ثم أجبرته على مغادرة سوريا، ولم تسمح له بالعودة حتى بعد مماته في الأردن عام 1996.

وبقدر ما يعكس هذا الموقف تخوفا كبيرا من وجوده، وما يتمتع به من نفوذ وتأثير في الحياة السياسية، فإنه يدلل من جهة أخرى على أن الحوراني لم يكن يتمتع بتلك السطوة والنفوذ داخل المؤسسة العسكرية، وإلا لماذا حدث الانقلاب دون أن يكون له أي علم به، علما بأن المجموعة الانقلابية كانت تتألف من ناصريين ومستقلين، إلى جانب اللجنة العسكرية البعثية. لقد سارعت هذه اللجنة إلى الإطاحة بجميع رموز الحياة السياسية والعسكرية المعروفة في سوريا، بما في ذلك القيادة التقليدية لحزب البعث نفسها في انقلاب 1966، بهدف تأمين واقع سياسي تستطيع السيطرة عليه والتحكم به، ورغم ذلك فقد انقلب حافظ الأسد على هذه المجموعة بعد صراع محتدم بين أجنحتها، ولجأ إلى نفس الأسلوب الذي اتبعه مع مجموعته بعد انقلاب 1963 وهو القضاء على جميع خصومه إما من خلال سجنهم حتى الموت، أو بتشريدهم والإتيان برموز سياسية من الصف الثالث والرابع، يسهل عليه السيطرة عليهم وتطويعهم.

الموقف من الوحدة

يدلل العديد من خصوم الحوراني على تقلب هذه الشخصية بموقفها من الوحدة السورية- المصرية، فقد كان في البداية من أكثر الداعمين والمؤيدين لها، مما جعله يتسلم منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة عن الإقليم السوري، ثم تحول بعد عامين إلى أحد خصومها، إذ لم ينتظر طويلا حتى يعلن موقفه المعارض لها، عندما استقال من هذا المنصب عام 1959، وهرب إلى لبنان ليبدأ من هناك بشن هجوم عنيف عليها، وعلى ممارسات القيادة الناصرية في سوريا، التي عدها بمثابة استعمار مصري لسوريا. الملفت إلى النظر أن حافظ الأسد منع جثمان أكرم الحوراني من دخول سوريا لدفنه في مدينته حماة، لكي يطوي النسيان نهائيا هذه الشخصية، ويطوي معها تلك المرحلة الوطنية، وإن كان هذا الموقف لا يخلو من بعد رمزي يكشف عن محاولة هذا النظام تحقيق القطيعة التامة مع هذا التاريخ الوطني ورموزه، لكي يطوب الحياة السياسية السورية لمجده، خاصة وأن كاريزما الحوراني عند الكثيرين من فلاحي ريف حماة وجزء منهم من أبناء طائفته مازالت حاضرة. لذلك لم يشأ أن يوقظ بعودته، ولو ميتا، ما عمل على دفنه من تاريخ سوريا الوطني والإيحاء للسوريين بأن سوريا ولدت معه، وأن السياسة السورية لم تظهر إلا معه.

عندما عثرتُ على أبي

مصطفى تاج الدين الموسى

لا أعتقد أن أمي قد أحبت أبي، معها حق.. لم يكن وفياً لها لأكثر من ثلاثين عاماً. خانها كثيراً مع عاهرات فقيرات، كان وفياً للحانات فقط. رجل لديه ثروة من الشتائم، يجيد تصويب البصاق على وجه الرئيس في شاشة التلفاز، غادر قريته صغيراً، بعد أن نسي فيها روحه، ليعيش في عدة مدن لم يحبها ولم تحبه.
لم أشاهده كثيراً في طفولتي، تقاسمتْ حياته الحانات والسجن، كان يختفي لأيام، بعدها يجلبونه إلينا مخموراً مريضاً، ما إن يتعافى قليلاً، حتى يبصق على شاشة التلفاز خلال نشرة الأخبار، ثمّ يتشاجر مع أمي.. ويغادرنا فوراً إلى حانته البعيدة.
كنا ــ أنا وإخوتي ــ نتسلق الشباك ونلوح له، وأمي تبكي بصمت خلفنا، لم يكن ينتبه لتلويحات أيدينا الصغيرة، نداء الحانات كان يخطفه من كل شيء.
لا أحد في مدينتنا الصغيرة كان يزورنا، الناس تعرف أن قروياً بلكنة خشنة يعيش هنا ويشتم دائماً الرئيس، كانوا يتهامسون سراً: الله يحميه..
ذات مساء، وهو يشتم الرئيس ويتابع نشرة الأخبار، كعادتها، أسرعتْ أمي لتغلق شبابيكنا خوفاً، قالت له بأسى: تنتبه للفقراء في بيوت بعيدة ولا تنتبه لأطفالك هنا..
كانت تشير إلينا بساعدها، التفت وتأملنا، أعتقد.. كانت أول مرّة يشاهدنا، ومن الوارد جداً أنها المرّة الأخيرة.
لم أشاهده كثيراً في طفولتي، كنت أحياناً أهرب من المدرسة لأبحث عنه في شوارع السوق، بين ازدحام الناس، علّني أجده فأرجعه إلى البيت، وأنا أردد في سري (أريد أباً)
مرّة سمعتُ أحدهم يشتم الرئيس بصوت عالٍ في السوق، صرختُ في سري سعيداً: إنه أبي..
وأسرعتُ إلى ذلك الدكان، لم يكن أبي، كان بائع خضار، جاءتْ الشرطة واعتقلته.
خرج أبي بعد سنتين من السجن، لم يرجع إلى البيت فوراً، رجع إلى حانته ليشرب مع رفاقه، ونحن على الشبابيك، ننتظره دون أن نشعل ضوء بيتنا، حتى لا ينتبه المارة في شارعنا لنا.
ــ لماذا لا تتزوج؟. تسألني كعادتها خالتي العجوز بغضب.
ــ لا أستطيع أن أصير أباً قبل أن أعثر على أبي.
ــ لكنه توفي منذ سنوات يا مجنون..
أحياناً، أهرب من عملي، الوغد أبو سليم.. مراقب الدوام، يضع إشارة على دفتر الموظفين جانب اسمي، اذهب إلى سوق المدينة، أمشي بصمت بين الناس، علّني أعثر على أبي وأرجعه للبيت.. أبي الذي توفي منذ سنوات.منذ طفولتي اكتشفتُ أن بصاق أبي حقيقي أكثر من السيد الرئيس، دائماً.. كان السيد الرئيس يختفي عن شاشة التلفاز، ليظل عليها بصاق أبي.عادة، يرتدي الرجال ثياباً أنيقة ليحصلوا على إعجاب النساء و شيء من الحب، أبي كان مفرطاً في أناقته، لكن.. أعتقد أن أمي لم تحبه طوال ثلاثين عاماً، معها

حق، لم يكن وفياً لأحد.بعد حصولي على الشهادة الإعدادية، ذهبتُ إلى جامع في حارتنا، لم أعرف أن أصلي بشكل جيد، نظرتُ إلى الأعلى وهمستُ برجاء: أريد أن يرجع أبي، تعبتُ من البحث عنه..
كلّ أصدقائي عندهم آباء، إلا أنا!! لماذا؟.ومن بعدها، لا أبي رجع إلى البيت ولا أنا رجعتُ إلى الجامع.أمي أحبته لأشهر قليلة قبل وفاته، أحبته كما لم تحب أحداً، أحبته أكثر من حب ألف حانة له..
آنذاك، صار أنيقاً أكثر، قبل وفاته بأشهر قليلة، عندما ارتدى السرطان.شاهدته تواً، طار قلبي من الفرح في هذا الشارع، إنه هو أبي، كما كان خلال طفولتي، حوله ترقص شتائمه الجميلة، راقبته عن بعد، انتبه لوجودي، فلوح لي مبتسماً.
شاهدته بأم عيني، بين الناس وصراخهم العالي، شاهدته بعد ثوان قليلة من الرصاص الذي انهمر علينا وأصاب رأسي، في مظاهرة ضد الرئيس.

سورية
SYRIA
سورية رؤية
WWW.MAKKAHNEWSPAPER.COM